((المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى))

دراسة تطبيقية في ضوء سورة الشورى

((The relevance between the context of the verses and their conclusion with the beautiful names of Allah, an applied study in the light of Surat Ash-Shura))

إعداد

أحمد علي عبد العليم علي

المدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن في كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة

((المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى، دراسة تطبيقية في ضوء سورة الشورى))

أحمد علي عبد العليم علي
قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة-جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: Ahmedali4819@azhar.edu.eg

الملخص:

يدور البحث حول بيان المناسبة بين سياق الآيات القرآنية وختامها، وطبقنا ذلك على بعض آيات سورة الشورى، وكانت الآيات المختارة هي التي اختتمت باسم أو أكثر من أسماء الله الحسنى، ووضح الباحث أن كل آية من الآيات المختارة يناسبها ما خُتمت به من الأسماء الحسنى. وقد سلك الباحث في بحثه عدة مناهج بحثية، كالاستقرائي، والاستنباطي، والوصفي، والتحليلي. وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس لموضوعات البحث. وذكر الباحث في "مقدمة بحثه" أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، وأهدافه، وذكر في "التمهيد" التعريف بأهم المفردات التي جاءت في عنوان البحث، ثم تحدث الباحث في "المبحث الأول " عن خمس آيات هي: الثالثة، والرابعة، والخامسة، والتاسعة، والحادية عشرة، ثم ذكر الباحث في "المبحث الثاني" خمس آيات: هي الثانية عشرة، والتاسعة عشرة، والثالثة والعشرون، والرابعة والعشرون، والسابعة والعشرون، ثم ذكر في المبحث الثالث" خمس آيات: هي الثامنة والعشرون، والتاسعة والعشرون، والخمسون، والحادية والخمسون، والثالثة والخمسون، ثم بين في خاتمة البحث أهم النتائج والتوصيات، ثم ذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع وفهرس لموضوعات البحث.

الكلمات المفتاحية: المناسبة - سياق- ختامها- أسماء الله- الحسنى- دراسة- تطبيقية- الشورى.

((The relevance between the context of the verses and their conclusion with the beautiful names of Allah, an applied study in the light of Surat Ash-Shura))

Ahmed Ali Abdel-Aleem Ali
Department of Interpretation and Quranic Sciences - Azhar Girls College in New Minya - Al-Azhar University - Egypt.
Email: Ahmedali4819@azhar.edu.eg

Abstract:
The research revolves around clarifying the relevance between the context of the Quranic verses and their conclusion, and we applied that to some verses of Surat Ash-Shura, and the selected verses were those that concluded with one or more of the beautiful names of Allah, and the researcher explained that each of the selected verses is appropriate to what it concluded with from the beautiful names. The researcher followed several research methods in his research, such as inductive, deductive, descriptive, and analytical. The research came in: an introduction, a preface, three chapters, a conclusion, a list of sources and references, and an index of the research topics. In the "Introduction to his Research", the researcher mentioned the importance of the topic and the reasons for choosing it, the research plan, and its objectives. In the "Introduction", he mentioned the definition of the most important terms that appeared in the title of the research. Then, in the "First Section", the researcher talked about five verses: the third, the fourth, the fifth, the ninth, and the eleventh. Then, in the "Section Two", the researcher mentioned five verses: the twelfth, the nineteenth, the twenty-third, the twenty-fourth, and the twenty-seventh. Then, in the Third Section, he mentioned five verses: the twenty-eighth, the twenty-ninth, the fifty, the fifty-first, and the fifty-third. Then, in the conclusion of the research, he explained the most important results and recommendations. Then, he concluded the research with a list of sources and references and an index of the research topics.

Keywords: Occasion - Context - Conclusion - The Most Beautiful Names of Allah - Study - Applied - Shura.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الحكيم، الذي أوحى إلى حبيبه- صلى الله عليه وسلم- كما أوحى إلى من قبله من الأنبياء والمرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الخلق أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله ربه رحمةً للعالمين.

وبعد،،،

فإنه لما كان القرآن الكريم يوصي أتباعه بالتفكر والتدبر والتأمل والنظر في آيات الله المقروءة والمشاهدة؛ وجب على المتخصصين أن يبذلوا كل ما بوسعهم لحفظ هذا الكتاب الكريم وفهمه والعمل بما فيه؛ حتى يصلوا إلى مرضاة رب العباد، ولما كانت العلوم الشرعية تعمل على خدمة النص القرآني؛ ففكرت كثيرا حتى هداني ربي إلى كتابة بحث في علم المناسبات، واخترت نوعًا منه، وهو المناسبة بين سياق الآيات وخواتيمها، فعزمت بحول الله وقوته وتوفيقه وتسديده وتثبيته على كتابة بحث أجمع فيه بعض آيات سورة الشورى، واخترت الآيات التي ختمت باسم أو أكثر من أسماء الله الحسنى، وسميت البحث ((**المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى، دراسة تطبيقية في ضوء سورة الشورى**))

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من نواحٍ متعددة، منها ما يلي:

١- أنه يبحث في علم المناسبات، وهو علم يدعو إلى التفكر والتدبر والتأمل في آيات الذكر الحكيم، كما أوصانا ربنا الرحيم في القرآن الكريم، فقال- عز وجل-:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ

ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [١] وقال – تعالى–:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [٢].

٢- أنه يوضح مدى الترابط بين سياق الآيات وختامها.

٣- أنه يحث على معرفة المراد من أسماء الله الحسنى والتقرب إلى الله بها؛ فأسماء الله الحسنى طريق إلى الجنة، كما أخبر بذلك سيد الأنام– صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن أبي هريرة– رضي الله عنه–: أن رسول الله– ﷺ – قال: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[٣].

٤- أنه يبحث في نوع من أنواع الإعجاز في القرآن الكريم، ألا وهو الإعجاز البياني.

هذه هي بعض النواحي التي تظهر من خلالها أهمية موضوع البحث.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

قد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع بعد توفيق الله – عز وجل– وإرادته ما يلي :

الأول : رغبتي الصادقة في الإسهام في خدمة كتاب الله– سبحانه وتعالى– والقيام ببعض الواجب نحوه؛ فهو يحمل في آياته الدعوة إلى كل خير وهدى ورشاد وسداد.

---

(١) – سورة النساء: الآية(٨٢).

(٢) – سورة محمد: الآية(٢٤).

(٣) – أخرجه الإمام البخاري في صحيحه– كتاب: الشروط–باب: مَا يَجُوزُ مِنَ الِاشْتِرَاطِ وَالثُّنْيَا فِي الإِقْرَارِ، وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَتَعَارَفُهَا النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَإِذَا قَالَ: مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَيْنِ– ٣/١٩٨،ح(٢٧٣٦)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه– كتاب: الذكر– بابٌ في أسماء الله– تعالى– وفضل من أحصاها – ٤/٢٠٦٣،ح(٢٦٧٧).

الثاني: بيان بعض أسرار بعض أسماء الله الحسنى.

الثالث : محاولة الربط بين سياق الآيات المختارة وخواتيمها.

الرابع: عدم وقوفي على عمل مستقل في هذا الموضوع الذي يتحدث عن (المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى، دراسة تطبيقية في ضوء سورة الشورى) بنفس المنهج الذي أتبعه في هذا البحث.

بعض أهداف البحث في هذا الموضوع

١- الوقوف مع بعض الموضوعات التي اشتملت عليها سورة الشورى.

٢- التعرف على معاني أسماء الله الحسنى المذكورة في السورة الكريمة.

٣- الدعوة إلى التفكر في نظم القرآن الكريم، فهو نوع من أنواع إعجاز القرآن الكريم.

٤- محاولة الوقوف على بعض الحكم الربانية في مناسبة كل اسم من أسماء الله الحسنى للآية التي ختم بها.

٥- بيان أن سياق آيات السورة الكريمة مناسب لخواتيمها في النظم والأسلوب والترتيب.

تساؤلات البحث

سيجيب البحث بإذن الله- تعالى- عن التساؤلات الآتية:

- كم عدد الآيات التي ختمت باسم أو أكثر من أسماء الله الحسنى في سورة الشورى؟ وما أكثر الأسماء تكرارًا؟
- ما مناسبة كل اسم من الأسماء المذكورة لسياق الآية التي خُتِم بها؟ وما المراد بكل اسم من هذه الأسماء؟
- ما فوائد علم المناسبات؟ وما الفوائد المستنبطة من الآيات القرآنية موضوع الدراسة؟

الدراسات السابقة

بعد البحث والاستقراء لما ألف حول موضوع ((**المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى، دراسة تطبيقية في ضوء سورة الشورى))** لم أقف على مؤلف ولا بحث بهذا الاسم، غير أنه تم دراسة ما هو قريب من هذا الموضوع في دراسات موضوعية كثيرة، منها ما يلي:

١- "نظرات واختيارات في مناسبة خواتيم الآيات مع فوائد بديعات/ للشيخ فكري بن محمود رجب سلامة الجزار- ط: مكتبة أبي بكر الصديق للنشر والتوزيع- درب الأتراك- خلف الجامع الأزهر- الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

٢- ختم الآيات بأسماء الله الحسنى ودلالتها/ للدكتور علي بن سليمان العبيد- عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ط: دار العاصمة للنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ.

٣- ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى بين إعجاز المعنى وروعة البيان/ للباحث فاروق جمال- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية- تخصص العقيدة- كلية العلوم الإسلامية- جامعة الجزائر- السنة الدراسية: ١٤٣٢هـ- ١٤٣٣هـ(٢٠١١م- ٢٠١٢م).

٤- "علم المناسبات وأثره في تدبر القرآن الكريم"/ للدكتور عبد المحسن بن زين المطيري-ط: مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض.

٥- "البينات في علم المناسبات/ للشيخ فايز بن سياف السريح- ط: دار الحضارة للنشر والتوزيع- ٢٠٢١م

٦- المختارات من المناسبات بين السور والآيات/ لابتسام عمر عبود العمودي- رولا أسعد حجازي- المملكة العربية السعودية- جدة.

هذه بعض الدراسات التي وقفت عليها، ولكنها تختلف عن دراستي من حيث المنهج والموضوع؛ حيث إنني لم أجد واحدةً منها عنيت بدراسة المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى في ضوء سورة الشورى، ولكنني أفدت من هذه الدراسات ومن غيرها فأسأل الله- تبارك وتعالى- أن يجزي عنا أساتذتنا وشيوخنا خيرًا، وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يلهمنا التوفيق والسداد في القول والعمل.

خطة البحث:

سيأتي بحثي هذا في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس لموضوعات البحث.

أما المقدمة: فسأذكر فيها أهمية الموضوع، وأسبابه، وأهدافه، والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجي فيه.

وأما التمهيد: فسأذكر فيه الحديث عن بعض مفردات عنوان البحث: علم المناسبات وأهميته- سياق الآيات- ختام الآيات- تعريف بسورة الشورى.

وأما المبحث الأول: فسأجعله بعنوان (الدراسة التطبيقية للمواضع الخمسة الأُول، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: (وحي الله إلى المصطفين الأخيار).

المطلب الثاني: (الله مالك كل شيء).

المطلب الثالث: (الله غفور رحيم).

المطلب الرابع: (الله على كل شيء قدير).

المطلب الخامس: (الله- سبحانه وتعالى- خالق كل شيء).

وأما المبحث الثاني: فسأجعله بعنوان (الدراسة التطبيقية للمواضع الخمسة الثانية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: (مقاليد الأرزاق كلها بيد الله- تعالى-).

المطلب الثاني: (لطف الله بعباده).

المطلب الثالث: (الله غفور شكور).

المطلب الرابع: (دفاع رب العالمين عن النبي الأمين).

المطلب الخامس: (اختيار الله خير لنا فهو الخبير البصير بحالنا).

وأما المبحث الثالث: فسأجعله بعنوان (الدراسة التطبيقية للمواضع الخمسة الأخيرة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: (رحمة الله واسعة وفرجه قريب).

المطلب الثاني: (خلق السماوات والأرض آية من آيات الله في خلقه).

المطلب الثالث: (الخير فيما يقدره العليم القدير).

المطلب الرابع: (صور الوحي الإلهي إلى المصطفين الأخيار).

المطلب الخامس: (وعد المؤمنين ووعيد الكافرين).

وأما الخاتمة: فسأذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم أذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع

وفهرس لموضوعات البحث .

منهجي في هذا البحث:

ألتزم في جمع ودراسة هذا الموضوع بعدة مناهج، هي: (الاستقرائي[١]، والاستنباطي[٢]، والوصفي- والتحليلي[٣]) حيث أتحدث عن

---

(١) – المنهج الاستقرائي: هو ما يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعانًا على ذلك بالملاحظة والتجربة وافتراض الفروض؛ لاستنتاج أحكام عامة منها. ومنهج الاستقراء نوعان، أولًا: منهج الاستقراء التام، وهو ما يقوم على حصر جميع الجزيئات للمسألة التي هي موضوع البحث، والتتبع لما يعرض لها، مع الاستعانة بالملاحظة في جميع جزيئات المسألة.

ثانيًا: منهج الاستقراء الناقص: وهو ما يقوم على الاكتفاء ببعض جزيئات المسألة وإجراء الدراسة عليها، بالتتبع لما يعرض لها، والاستعانة بالملاحظة في هذه الجزئيات المختارة، وذلك لإصدار أحكام عامة تشمل جميع جزيئات المسألة التي لم تدخل تحت الدراسة.

ينظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته: صـ/ ١٧٨- ١٧٩.

(٢) – المنهج الاستنباطي: هو استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة، أو هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة، فهو إذا عملية عقلية منطقية، ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى التجربة.

ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: صـ/١٤٩، والبحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه النظرية رؤية إسلامية: صـ/ ٤٠. بتصرف.

(٣) – المنهج الوصفي: هو أسلوب البحث الذي يُعنى بدراسة الظاهرة أو الحدث كما هو في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا. ينظر: دليل المبتدئ إلى المناهج العامة في البحث العلمي: صـ ١٤٢.

والمنهج التحليلي: هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة ويعنى بدراسة مفردات البحث بأسلوب علمي واضح بهدف الوصول إلى الحقائق. ينظر: أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية: صـ: ٩٦.

مناسبة سياق بعض آيات سورة الشورى[١] لخواتيمها، وتكون الدراسة من خلال الوقوف مع كل آية من الآيات عدة وقفات متوسطة – بين الإيجاز والإطناب مراعاة لمقام البحث– أوضح من خلالها المعنى العام للآية، وموضوع الآية، وكذلك المراد من الأسماء الحسنى التي ذكرت في الآية، والمناسبة بين ختام الآية وسياقها، ثم أذكر بعض ما يستنبط من الآية ويؤخذ.

وطريقتي في عمل البحث ستكون كالتالي:

- أذكر الآية القرآنية مشيرًا إلى اسم السورة التي وردت فيها، ورقم الآية في أسفل الصفحة.
- أبين المعنى العام للآية مستعينا بكتب التفسير.
- أذكر بعض أقوال المفسرين في الآيات القرآنية موضوع الدراسة.
- أوضح الكلمات التي يمكن أن تُشكل على الفهم.
- أشرح بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى توضيح وبيان من خلال كتب المعاجم والغريب والشروح.
- أذكر طبعات المصادر التي أعتمد عليها في قائمة المصادر والمراجع.
- وفي الخاتمة أذكر بعض النتائج والتوصيات، ثم أذيل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي أعتمد عليها في بحثي، ثم أختم البحث بفهرس لموضوعات البحث.

(١) – اخترت دراسة سورة الشورى؛ لأنني لم أقف على كتاب ولا بحث يتناول المناسبة بين سياق آيات سورة الشورى وختامها بوجه عام، وكذلك لم أقف على مؤلَف يتحدث عن المناسبة بين سياق الآيات وختامها بأسماء الله الحسنى في سورة الشورى على وجه الخصوص.

والله- سبحانه تبارك وتعالى- أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا له- تعالى- وأن يكتب له القبول، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: وفيه الحديث عن:

- **علم المناسبات وأهميته.**
- **سياق الآيات.**
- **ختام الآيات.**
- **تعريف بسورة الشورى.**

علم المناسبات وأهميته.

علم المناسبات هو علم من العلوم المتعلقة بكتاب الله- تعالى- قلَّ من تكلم فيه من المفسرين؛ لدقته، ولأنه علم اجتهادي يتوقف على استنباط المفسر لأوجه الارتباط والتوافق بين أجزائه، ولكن في الحقيقة أن هذا العلم من أهم العلوم التي تخدم النص القرآني؛ لأنه يساعد على التدبر والتأمل لآيات القرآن الكريم.

ومما يساعدنا في بيان بعض فوائد هذا العلم علومُ اللغة العربية من نحو وصرف وبديع وبلاغة وغيرها، ولكن قبل ذكر أهمية هذا العلم وفوائده، يجدر بنا أن نذكر تعريفه عند أهل اللغة والبيان وأهل التفسير، فنقول والله المستعان:

المناسبات: مفردها مناسبة، والمناسبة في اللغة تأتي على عدة معان، منها: المقاربة والمشاكلة والمماثلة[1] وذكر ابن فارس- رحمه الله- أن أصل المناسبة: مادة (نسب)، **فقال:** النون والسين والباء كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب، سمي؛ لاتصاله وللاتصال به. تقول: نسبت أنسب. وهو نسيب فلان.[2].

(١) – ينظر: تاج العروس- مادة: نسب: ٤/ ٢٦٠، ٢٦٥. بتصرف. ومعجم اللغة العربية المعاصرة- مادة: نسب:٣/٢١٩٩. بتصرف.

(٢) – ينظر: معجم مقاييس اللغة- مادة: نسب:٥/٣٢٤.

والمناسبة عند علماء البلاغة: "هي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، لا بالتضاد"(١).

وعرفه العلماء المتخصصون في الدراسات القرآنية بعدة تعريفات، منها ما يلي:

١- "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"(٢).

٢- "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن". (٣)

٣- وقيل: "هو الارتباط بين الآيات القرآنية، أو بين السور لوجود أمر يقارب بينها" (٤).

٤- "علم يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضها ببعض، وبين السور بعضها ببعض؛ حتى تعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم". (٥)

قلت: والخلاصة أن علم المناسبة هو العلم الذي يُعنى بمعرفة الارتباط بين السورة وآياتها، وبين السورة وما قبلها وما بعدها، وبين أولها وآخرها، وكذلك يعنى بمعرفة العلاقة بين سياق الآيات وخواتيمها.

أهمية علم المناسبات وفوائده:

علم المناسبات من العلوم الشريفة المتعلقة بكتاب الله- عز وجل- ورحم الله الإمام الزركشي حيث قال: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تُحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول". **وقال:** ولهذا قيل: المناسبة أمر

(١) – ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: ٥٨٣/٤.

(٢) – ينظر: الإتقان في علوم القرآن:٣٦٩/٣.

(٣) – ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٥/١.

(٤) – ينظر: علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه: صـ/ ٦.

(٥) – ينظر: مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور: صـ/١٨.

معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، **ثم قال- رحمه الله-**: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء." (١)

ورحم الله العلامة السيوطي إذ يقول:" وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته، وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".(٢).

<u>أما فوائد هذا العلم فكثيرة، منها ما يلي:</u>

أولًا: أنه سر من أسرار بلاغة القرآن الكريم.

ثانيًا: أنه يساعد على التفسير الصحيح للقرآن الكريم، ويدعو إلى التدبر والتأمل.

ثالثًا: أنه يظهر نوعًا من أنواع الإعجاز في القرآن، ألا وهو الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

رابعًا: أنه يساعد على استنباط الكثير والكثير من لطائف القرآن الكريم وفوائده.

خامسًا: أنه يعد سببًا من أسباب القرب إلى الله- تعالى- لأن الباحث فيه يقضي وقته مع كتاب الله- تعالى- . (٣).

<u>وخلاصة ما سبق</u> يظهر لنا أن علم المناسبات علم شريف قل من تكلم فيه من المتقدمين؛ لدقته، وهو مع ذلك يبين لنا نوعًا من أنواع الإعجاز، ألا وهو الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

---

(١) – ينظر: البرهان في علوم القرآن:١/٣٥-٣٦.

(٢) – ينظر: الإتقان في علوم القرآن:٣/٣٦٩.

(٣) – ينظر: علم المناسبات وأثره في تدبر القرآن الكريم: صـ :٤٠. بتصرف.

سياق الآيات وأهميته في تفسيرها.

السياق في اللغة:

يظهر من خلال مطالعة كتب المعاجم اللغوية أن كلمة السياق أصل مادتها السين والواو والقاف، ف(سياق) أصلها هو: (سواق)، فقلب حرف الواو إلى ياء؛ لكسرة السين قبله، وهما مصدران من (ساق يسوق). (١).

ورحم الله الإمام ابن فارس حيث قال : "السين والواو والقاف أصل واحد، وهو: حدود الشيء، يقال: ساقه يسوقه سوقاً، والسَّيِّقة: ما استيق من الدواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها، وَأسَقتُه. والسُّوق مشتقة من هذا؛ لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره، والجمع سوق، وإنما سميت بذلك؛ لأن الإنسان ينساق عليها" (٢). **وجاء في الصحاح :"** يقال: وَلَدَتْ فلانةُ ثلاثةَ بنينَ على ساقٍ واحد، أي: بعضُهم على إثر بعض، ليست بينهم جارية." (٣).

وجاء في المعجم الوسيط: "أن السياق هو المهر، وسياق الكلام: تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه (٤).

يتضح لنا من خلال مما سبق أن كلمة السياق في لغة العرب تأتي على عدة معانٍ، منها: المهر، وأسلوب الكلام، والتتابع، والمعنى الذي يناسبنا هو أسلوب الكلام.

---

(١) – ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر– مادة (سوق): ٢/ ٤٢٤. بتصرف.

(٢) – ينظر: معجم مقاييس اللغة- مادة (سوق): ١١٧/٣.

(٣) – ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- مادة (سوق): ١٤٩٩/٤.

(٤) – ينظر: المعجم الوسيط : باب السين: صـ/٤٦٥.

السياق اصطلاحًا:

لم تتفق كلمة الباحثين في المراد بالسياق اصطلاحًا، فذهب فريق منهم إلى أن السياق محصور على المقال دون الحال، وهو ما يسمى بالسياق اللغوي، ويرى فريق آخر أن دلالة السياق القرآني تشمل المقال والحال.

وعلى كل فلكل واحد من الفريقين ما يؤيد ما ذهب إليه، ولكن الذي أراه مناسبًا لموضوع بحثي هو ما ذهب إليه القائلون بأن السياق محصور على المقال دون الحال، وبناء عليه نذكر بعض التعريفات المتعلقة بهذا القول، فمن هذه التعريفات ما يلي:

١- تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى. (١).

٢- بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها. (٢).

أهمية السياق في تفسير الآيات:

مما هو معلوم أن دلالة السياق لها أثر كبير وواضح في تفسير الآيات القرآنية؛ لأنها تعد من باب تفسير القرآن بالقرآن، وهو بلا شك من أوثق وأفضل طرق التفسير، وعلى كل فسياق الآيات له دور واضح في تفسيرها، ونجمل أهميته فيما **يلي:**

أولًا: إظهار نوع من أنواع إعجاز القرآن وهو الإعجاز البياني؛ لترابط سياق الآيات مع ختامها.

---

(١) – ينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير : صـ/٧١.

(٢) – ينظر: دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية: صـ/١٤.

ثانيًا: السياق هو تفسير للقرآن بالقرآن، فقد يكون السياق مفسرًا لما قبله، أو يوضحه ما بعده.

ثالثًا: استخدام المفسرين لدلالة السياق في تفسيرهم للقرآن الكريم.

رابعًا: يعد السياق من قواعد الترجيح التي يعتبر عند الاختلاف في المراد من الكلمة، أو الآية القرآنية.

قلت: مما سبق ذكره يتضح لنا أن السياق له أهمية بالغة، وفوائد كثيرة؛ إذ إنه يعين المتخصص في الدراسات القرآنية، والداعي إلى الله – تعالى– على معرفة المراد من الآية القرآنية.

ختام الآيات.

مما تجدر الإشارة إليه هو بيان معنى كلمة(ختام)؛ نظرًا لارتباطه الوثيق بموضوع البحث.

كلمة (ختام) مصدر(ختم)، وتطلق كلمة (ختام) على عدة معانٍ، منها(خاتمة، آخر، نهاية، عاقبة) [(١)]. والخاتمة تطلق على نهاية الشيء وعاقبته وآخرته، **ورحم الله الإمام الزبيدي حيث قال:** " والخاتم من كل شيء: عاقبته، وآخرته: خاتمته، والخاتم: آخر القوم كالخاتِم ، ومنه قوله– تعالى–: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [(٢)] أي: آخرهم. [(٣)].

والذي يناسبنا من كل هذه المعاني هو نهاية الشيء وآخرته، فختام الآيات، أي: آخرها ونهايتها.

أما المراد بمصطلح (ختام الآيات) فهو يرادف الفاصلة، وإن كانت كلمة الختام أعم من الفاصلة؛ لأن الفاصلة غالبًا ما تطلق على الكلمة

(١)– ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة– مادة(خ ت م): ٦١٤/١.بتصرف.

(٢)– سورة الأحزاب: من الآية(٤٠).

(٣)– ينظر: تاج العروس– مادة(خ ت م): ٤٥/٣٢.

الأخيرة أو الحرف الأخير في الآية القرآنية، أما الخاتمة فتطلق على نهاية الآية، فقد يراد بها آخر كلمة أو كلمتين أو أكثر، وعلى كل فالفاصلة في اللغة تدور معانيها حول الفصل بين شيئين[١].

وأما الفاصلة في الاصطلاح فلها عدة تعريفات منها ما يلي:

- "كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[٢].
- وقيل: "الفواصل: هي الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تتقارب، وكلها منتهى آيات ولو كان الكلام الذي تقع فيه لم يتم فيه الغرض المسوق إليه". [٣].

والخلاصة: أن فاصلة الآية القرآنية هي آخر كلمة فيها، والعلاقة واضحة بين المعنين اللغوي والاصطلاحي، فالفاصلة لغة: الفصل بين شيئين، واصطلاحًا: الفصل بين آيتين.

علاقة ختام الآية بسياقها

يظهر لكل متأمل في القرآن الكريم أن خاتمة الآية شديدة الصلة، ووطيدة العلاقة بسياقها؛ فتارة تكون معللة لسياقها، وتارة تأتي مؤكدة له، وتارة تأتي ملخصة له، وتارة غير ذلك.

(١)- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم- مادة(ف ص ل): ٣٢٩/٨. بتصرف.

(٢)- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٥٣/١.

(٣)- ينظر: التحرير والتنوير: ٧٥/١.

تعريف بسورة الشورى

سورة الشورى في ترتيب المصحف: الثانية والأربعون، فهي بعد سورة فصلت، وقبل سورة الزخرف، وترتيبها في النزول: التاسعة والستون؛ حيث إنها نزلت بعد سورة الكهف، وقبل سورة إبراهيم. (١).

وعدد آياتها: ثلاث وخمسون آية في العد الكوفي، وخمسون في غيره.(٢).

وسورة الشورى سورة مكية، وهذا قول جمهور العلماء، وذهب بعض العلماء إلى القول بأنها مكية إلا قوله- تعالى-:﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ إلى قوله - عز وجل-: ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ (٣)(٤) ، وقيل: مكية إلا قوله - عز وجل-:﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ ﴾ إلى قوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (٥) (٦) ، وقيل: مكية إلا قوله- عز وجل-:﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ

---

(١)-ينظر: التحرير والتنوير:٢٤/٢٥.

(٢)-ينظر: البيان في عد آي القرآن: صـ/٢٢١ بتصرف، وبشير اليسر: صـ: ٢١١. بتصرف.

(٣)- سورة الشورى: الآيات(٢٣-٢٦).

(٤)- نسب هذا القول إلى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وإلى الإمام قتادة رحمه الله. ينظر: التحرير والتنوير:٢٣/٢٥.

(٥)- سورة الشورى: الآيتان(٢٣-٢٤).

(٦)- نسب هذا القول إلى الإمام مقاتل رحمه الله. ينظر: التحرير والتنوير:٢٣/٢٥.

مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴾ (١) (٢) ، وقيل: مكية إلا قوله- عز وجل-: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ} **إلى قوله- تعالى-:**﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴾ (٣) (٤).

وهذه الأقوال مرجوحة؛ لعدم اعتمادها على أدلة صحيحة. ورحم الله شيخ الأزهر السابق العلامة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي حيث قال: والرأي الصحيح أن سورة الشورى من السور المكية الخالصة. (٥).

وسميت سورة الشورى بهذا الاسم؛ لذكر كلمة شورى فيها، في قوله- تعالى-: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٦).

ومن أسمائها: سورة حم عسق- سورة عسق- سورة شورى (٧).

مناسبة السورة لما قبلها: مما يبدو للناظر أن سورة الشورى تناسب سورة فصلت من عدة أمور على النحو التالي:

١- افتتاح السورتين بالحروف المقطعة(حم).

٢- الحديث عن تنزيل الكتاب في مطلع سورة فصلت يناسبه الحديث عن الوحي في مطلع سورة الشورى.

---

(١)- سورة الشورى: الآية(٢٧).

(٢)- نسب هذا القول إلى الإمام مقاتل رحمه الله. ينظر: التحرير والتنوير:٢٤/٢٥.

(٣)- سورة الشورى: الآيات(٣٩-٤١).

(٤)- نسب هذا القول إلى الإمام مقاتل رحمه الله. ينظر: التحرير والتنوير:٢٤/٢٥.

(٥)- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم:٧/١٣.

(٦)- سورة الشورى: من الآية(٣٨).

(٧)-ينظر: التحرير والتنوير:٢٣/٢٥.

٣- الحديث عن مظاهر قدرة الله في خلق السماوات والأرض في سورة فصلت(١) يناسبه الحديث عنهما أيضا في سورة الشورى.(٢).

٤- الحديث عن يوم القيامة في سورة فصلت(٣) يناسب الحديث عن اليوم اليوم الآخر في سورة الشورى(٤).

٥- بيان قدرة الله- تعالى- في إحاطته بكل شيء في سورة فصلت(٥) يناسبه في سورة الشورى أن الله يملك السماوات والأرض وما فيهما، وأن الأمور كلها ترجع إلى الله وتصير إليه(٦).

ورحم الله الإمام أبا حيان حيث قال عن مناسبة سورة الشورى لما قبلها: "ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ

---

(١)- أقصد قوله-تعالى-:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} إلى قوله- تعالى-: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ سورة فصلت: الآيات(٩-١٢).

(٢)-أي: قوله- عز وجل-: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ سورة الشورى: الآية(١١).

(٣)- أي: قوله- تعالى-:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لاَ يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ سورة فصلت: الآية(٤٠).

(٤)- أقصد قوله- سبحانه وتعالى-:﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ سورة الشورى: الآية(٧).

(٥)- أي: قوله- تبارك وتعالى-:﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيط ﴾ سورة فصلت: الآية(٥٤).

(٦)- أقصد قوله- عز وجل-:﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾ سورة الشورى: الآية(٥٣).

اللَّهِ ﴾ [1]، وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به، قال هنا: ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ ﴾ [2]، أي: مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء﴿ يُوحِي إِلَيْكَ ﴾ أي: إن وحيه- تعالى- إليك متصل غير منقطع، يتعهدك وقتا بعد وقت". [3].

مناسبة السورة لما بعدها:

سورة الشورى تناسب سورة الزخرف من عدة أمور على النحو التالي:

١- افتتاح السورتين بالحروف المقطعة(حم).

٢- الحديث عن الوحي في مطلع سورة الشورى يناسبه الحديث عن الكتاب المبين في مطلع سورة الزخرف.

٣- وصف الكتاب بالعلي الحكيم في سورة الزخرف يناسب الأسماء الحسنى التي وصف بها منزل الوحي وهو الله العلي الحكيم، وهذا ما بينته سورة الشورى.

٤- الحديث عن حال المؤمنين والكافرين في سورة الشورى[4] يناسبه الحديث الحديث عنهما أيضًا في سورة الزخرف[5].

---

(١)- سورة فصلت: من الآية (٥٢).

(٢)- سورة الشورى: من الآية (٣).

(٣)-ينظر: البحر المحيط: ٣٢٢/٩.

(٤)- أقصد قوله- سبحانه وتعالى-:﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لاَ رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ سورة الشورى: الآية(٧).

(٥)- أي: قوله- تبارك وتعالى-:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ إلى إلى قوله- تعالى-:﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ سورة الزخرف: الآيات(٦٦-٧٧).

من مقاصد السورة الكريمة:

جاءت سورة الشورى لغايات ومقاصد متعددة ، منها ما يلي:

١- الإشارة إلى تحدي الطاعنين في أن كتاب الله- تعالى- وحي من الله بأن يأتوا بمثله.

٢- بيان أن الله الذي له ملك السماوات والأرض وما فيهما لا تُعارَض قدرته، فهو على كل شيء قدير، ولا يشك في حكمته، فهو الحكيم العليم.

٣- إظهار أن المشركين بالله- سبحانه وتعالى- لا حجة لهم إلا تقليد أئمتهم، الذين شرعوا لهم الإشراك بالله- تعالى- وألقوا إليهم الشبهات، التي جعلتهم في قناعة بالكفر الذي اعتقدوه.

٤- تسلية الرسول- ﷺ- بأن الله هو متولي جزاء الكافرين المشككين المكذبين، وما عليه- صلى الله عليه وسلم- من حسابهم من شيء، وما عليه إلا الاستمرار على دعوتهم إلى الإيمان بالله- تعالى-.

٥- بيان حال الناس في الآخرة ؛ فهم فريقان فريق في الجنة، وفريق في السعير.

٦- توضيح أسباب الفوز في الآخرة، وحث الناس على المبادرة إلى تحصيل ذلك قبل الفوات.

٧- بيان أن الأمور كلها بيد الله وحده، ومصيرها ومرجعها إليه- سبحانه وتعالى-.

هذه هي بعض الغايات والمقاصد المستنبطة من السورة المباركة. (١).

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤/٢٥-٢٥. بتصرف، ومَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ :٢/٤٥٠-٤٥١. بتصرف.

المبحث الأول: (الدراسة التطبيقية للمواضع الخمسة الأول، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: (وحي الله إلى المصطفين الأخيار).

المطلب الثاني: (الله مالك كل شيء).

المطلب الثالث: (الله غفور رحيم).

المطلب الرابع: (الله على كل شيء قدير).

المطلب الخامس: (الله- سبحانه وتعالى- خالق كل شيء).

المطلب الأول: (وحي الله إلى المصطفين الأخيار).

قال- تعالى-: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (١).

نتناول في هذا المطلب مناسبة ختام الآية الثالثة من سورة الشورى لسياقها، ونقف مع الآية المباركة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

يبين الله – تعالى- في هذه الآية الكريمة أن الله- تعالى- أوحى إلى رسوله- صلى الله عليه وسلم- كما أوحى إلى المرسلين من قبله- صلى الله عليه وسلم- فالله- عز وجل-هو الغالب بسلطانه وقهره، وهو- سبحانه- الذى يضع كل شيء في موضعه، بحكمة متناهية في التدبير والعلم والإحاطة. (٢).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يلاحظ أن الآية الكريمة تتحدث عن قضية الوحي الذي أنكره المشركون المشككون، فأثبته القرآن الكريم للنبي الأمين، كما أثبته لمن قبله من الأنبياء والمرسلين؛ وبناء على ما سبق نستطيع أن نستنتج أنَّ موضوع الآية، هو **(وحي الله إلى المصطفين الأخيار).**

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

من خلال قراءة الآية الكريمة يتضح لنا أنها ذكرت ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، وجاء ذكرها كلها في ختام الآية المباركة{اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيم} وهذه الأسماء الثلاثة لها عدة معانٍ، نذكر بعضًا منها، فنقول والله المستعان:

---

(١)- سورة الشورى: الآية(٣).

(٢)- ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: صـ(٧١٤).بتصرف.

الاسم الأول هنا هو لفظ الجلالة(الله)، أي: هو الذي يستحق العبادة، وهو – تعالى– المستحق لها دون من سواه.(١).

وهذا الاسم هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية المنعوت بنعوت الربوبية، المتفرد بالوجود الحقيقي، فإن كل موجود سواه غير مستحق الوجود بذاته، وإنما استفاد الوجود منه. **ورحم الله الإمام الغزالي إذ يقول:**" اعلم أن هذا الاسم هو أعظم أسماء الله– عز وجل– التسعة والتسعين؛ لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها حتى لا يشذ منها شيء، وسائر الأسماء لا يدل آحادها إلا على آحاد المعاني من علم، أو قدرة، أو فعل، أو غيره، ولأنه أخص الأسماء؛ إذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقةً ولا مجازًا، وسائر الأسماء قد يسمى به غيره، كالقادر، والعليم، والرحيم، وغيره".(٢).

الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله (العزيز) ومعناه: القوي الغالب الشديد.

جاء في "تفسير أسماء الله الحسنى" أن العزيز هو الغالب كل شيء، فهو العزيز الذي ذل لعزته كل عزيز.(٣).

الاسم الثالث في الآية المباركة هو اسم الله (الحكيم)، ومعناه: الذي يحكم الأشياء ويتقنها.

جاء في "النهاية في غريب الحديث والأثر":" في أسماء الله– تعالى– «الحكم والحكيم» هما بمعنى الحاكم، وهو القاضي. والحكيم: فعيل بمعنى

---

(١)– ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للإمام الزجاج: صـ(٢٦).

(٢)– ينظر: المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: صـ(٦١). بتصرف يسير.

(٣)– ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: صـ(٣٤).

فاعل، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فهو فعيل بمعنى مفعل. وقيل: الحكيم: ذو الحكمة. والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم". (١).

وذكر الإمام الرازي في "مختار الصحاح" أن (الحكيم): العالم، وصاحب الحكمة، والمتقن للأمور". (٢).

قلت: وخلاصة ما سبق ذكره في الأسماء الثلاثة أن الله- سبحانه وتعالى- هو المستحق للعبودية دون غيره؛ لأنه يعز أتباعه ويجعل النصرة والغلبة لهم على أعدائهم، كما جعل النصرة لرسله الذين اختارهم بحكمة وعلم وإتقان.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية المباركة؛ أرى والله أعلم أنه- عز وجل- اختتمها بقوله- سبحانه وتعالى-: ﴿ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (٣) **لما يلي:**

١- أن الآية الكريمة تحدثت عن قضية الوحي، والوحي يأتي ليعرف الناس بالله عن طريق رسله وأنبيائه، فالمشركون الذين يعبدون الأصنام خاطبهم القرآن هنا باسمه الجامع(الله) حتى يعلموا أنه- سبحانه تبارك وتعالى- يستحق العبودية دون سواه ، فناسب ذلك أن يكون الاسم

(١)- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤١٨/١-٤١٩.

(٢)- ينظر: مختار الصحاح: صـ/٧٨. بتصرف يسير.

(٣)- اختتم الله- تعالى- سبع آيات في القرآن كله بهذه الخاتمة، والآيات هي: الآية رقم(١٢٦) من سورة آل عمران، والآية رقم (٩) من سورة النمل، والآية رقم (٩) من سورة النمل، والآية رقم (٢٧) من سورة سبأ، والآية رقم (١) من سورة الزمر، والآية رقم (٣) من سورة الشورى، والآية رقم (٢) من سورة الجاثية، والآية رقم (٢) من سورة الأحقاف.

الجامع لأسمائه الحسنى" الله " من الأسماء التي اختتمت بها الآية القرآنية.

٢- أن الآية الكريمة تحدثت عن الوحي، والوحي هنا للرسل والأنبياء، وهم بعد إرسالهم يواجهون كثيرًا من التحديات والاعتراضات، فإذا كان الله- تعالى- هو العزيز القوي الغالب معهم استطاعوا أن يتغلبوا على كل ما يقف أمامهم؛ فناسب ذلك أن يكون اسم الله **(العزيز)** من الأسماء الحسنى التي اختتمت بها الآية القرآنية.

٣- أن الآية المباركة فيها الحديث عن الوحي، والوحي لا يكون لجملة البشر، بل لبعضهم، وهم المصطفون الأخيار، وهذا الاصطفاء يكون لهم من الله- تعالى- بحكمة وعلم وإتقان؛ فناسب ذلك أن يكون اسم الله **(الحكيم)** من الأسماء الحسنى التي اختتمت بها الآية القرآنية.

وغير ذلك من المناسبات بين سياق هذه الآية الكريمة وختامها.

ورحم الله العلامة الطاهر بن عاشور إذ يقول: "وإجراء وصفي (العزيز الحكيم) على اسم الجلالة دون غيرهما؛ لأن لهاتين الصفتين مزيد اختصاص بالغرض المقصود، من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته، فالعزيز: المتصرف بما يريد لا يصده أحد. والحكيم: يحمل كلامه معاني لا يبلغ إلى مثلها غيره، وهذا من متممات الغرض الذي افتتحت به السورة، وهو الإشارة إلى تحدي المعاندين بأن يأتوا بسورة مثل سور القرآن". [(١)].

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

يمكننا أن نستنتج من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الوحي ثابت من الله- تعالى- لرسله الكرام.

---

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٧/٢٥.

٢- أن نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- ثابتة له من قبل ربه- عز وجل-.

٣- أن الله- تعالى- هو من يستحق العبودية دون غيره.

٤- أن الله- سبحانه وتعالى- يعز أولياءه ويذل أعداءه، فهو- سبحانه- القادر القاهر القوي الغالب الناصر.

٥- أن الله- عز وجل- هو صاحب العلم والحكمة، والإتقان في أقواله وأفعاله.

٦- أن نتقرب إلى الله- سبحانه تبارك وتعالى- بأسمائه الحسنى، كاسمه الجامع (الله) واسميه- تعالى-(العزيز- الحكيم).

٧- أن نُحسِن التوكل على الله؛ فمن توكل عليه كفاه وقواه، وأعطاه وأرضاه؛ لأن الله – سبحانه وتعالى- هو العزيز الحكيم.

هذه بعض الفوائد واللطائف التي تؤخذ من الآية الكريمة.

المطلب الثاني: (الله مالك كل شيء).

قال- تعالى-: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (١).

نتحدث في هذا المطلب عن مناسبة ختام الآية الرابعة لسياقها، ونقف مع الآية المباركة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

يبين الله – تعالى- في هذه الآية الكريمة أنه – سبحانه وتعالى- لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك كله، وإليه يرجع الأمر كله، في الكون كله، في سمائه وفي وأرضه، فقدرته- عز وجل- كاملة نافذة في جميع أجزاء السموات السبع على عظمتها وسعتها خلقًا وإيجادًا وإعدامًا،

(١)- سورة الشورى: الآية(٤).

وهـو- وحـده- العلـى المتعـالي عمـا يقولـه الظـالمون الكـافرون - سبحانه- هو صاحب العظمة والأمر والجبروت. [١].

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتضح لنا أن الآية المباركة تتحدث عن قدرة الله- سبحانه وتعالى- وملكه للسماوات والأرض وما فيهما؛ وبناء على ما سبق يمكننا أن نستنتج أنَّ موضوع الآية، هو **(الله مالك كل شيء).**

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يظهر لنا من خلال الآية الكريمة أنها ذكرت اسمين من أسماء الله الحسنى، وجاء ذكرهما في ختام الآية المباركة{ **الْعَلِيُّ الْعَظِيم**} وهذان الاسمان لهما عدة معانٍ أذكر بعضًا منها، فأقول:

الاسم الأول هنا هو (الْعَلِيُّ) أي: صاحب الرتبة العليا، التي لا تعلوها رتبة، فهو العلي عن خلقه، وهو فعيل في معنى فاعل، فالله- تعالى- عال على خلقه، وهو عليٌ عليهم بقدرته ولا يجب أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان.[٢].

قال الإمام القرطبي- رحمه الله-: "**(الْعَلِيُّ)** يراد به: علو القدر والمنزلة، لا علو المكان؛ لأن الله منزه عن التحيز".[٣].

وذكر الإمام الغزالي- رحمه الله- أن المراد باسم الله (العلي): "أي: الذي لا رتبة فوق رتبته، وجميع المراتب منحطة عنه". [٤].

---

(١)- ينظر: التفسير الواضح: ٣/٣٥٦. بتصرف.

(٢)-ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للزجاج: صـ(٤٨).

(٣)-ينظر: تفسير القرطبي: ٣/ ٢٧٨.

(٤)- ينظر: المقصد الأسنى : صـ/١٠٦.

الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله (الْعَظِيم) ومعناه: المعظم في صفة الله- تعالى- يفيد عظم الشأن والسلطان، وليس المراد به: وصفه بعظم الأجزاء؛ لأن ذلك من صفات المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا .(١).

وجاء في "تفسير القرطبي" أن (العظيم) صفة بمعنى: عظيم القدر والخطر والشرف، لا على معنى عظم الأجرام". (٢).

ورحم الله الإمام الرازي حيث قال عند تفسير قوله- تبارك وتعالى- :" {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم}"ولا يجوز أن يكون المراد بكونه عليًا: العلو في الجهة والمكان؛ لما ثبتت الدلالة على فساده، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم: العظمة بالجثة وكبر الجسم؛ لأن ذلك يقتضي كونه مؤلفًا من الأجزاء والأبعاض، وذلك ضد قوله **{اللَّهُ أَحَد}** (٣) فوجب أن يكون المراد من العلي: المتعالي عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات، ومن العظيم : العظمة بالقدرة والقهر بالاستعلاء، وكمال الإلهية". (٤).

وقال الإمام ابن عاشور- رحمه الله-: "والعلو هنا علو مجازي، وهو السمو في الكمال بحيث كان أكمل من كل موجود كامل. والعظمة مجازية وهي جلالة الصفات والأفعال". (٥).

قلت: وخلاصة ما سبق ذكره في الاسمين السابقين يتبين لنا أن الله- عز وجل- هو المتعالي على جميع خلقه، علو قدر ومنزلة لا علو مكان؛

---

(١)-ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: صـ/ ٤٦.

(٢)- ينظر: تفسير القرطبي: ٢٧٩/٣.

(٣)- سورة الشورى: الآية(٤).

(٤)- ينظر: مفاتيح الغيب:٥٧٧/٢٧.

(٥)- ينظر: التحرير والتنوير:٢٩/٢٥.

لأنه سبحانه- منزه عن الجهة والتحيز في مكان، وكذلك هو عظيم القدر والشرف لا عظيم الجرم؛ لأنه- تعالى- منزه عن الأبعاض والأجزاء.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه- تعالى- اختتمها بقوله- تبارك وتعالى-: {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [1] **لما يلي:**

١- أن الآية الكريمة تحدثت عن قضية قدرة الله- تعالى- في ملكه للسماوات والأرض، والذي يملك السماوات والأرض وما فيها هو المتعالي على خلقه، عظيم الشرف والقدر والمنزلة؛ فناسب ذلك أن يكون أن تختم الآية القرآنية بالاسمين الجليلين: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

٢- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآية التي قبلها، والتي بينت قضية الوحي ، والوحي من قبل الله العزيز الحكيم العلي العظيم، فناسب ذلك أن تختم الآية المباركة بقوله- تبارك وتعالى-: ﴿ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

يقول العلامة الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى حفظه الله:

لماذا جاء (العلي العظيم) هنا وكان يمكن أن يقال: وهو الغني الحميد، أو وهو السميع البصير، ما خصوصية الوحي بهاتين الصفتين؟ والجواب ظاهر، وهو أن العلي هو المستعلي المهيمن، والعظيم: المتفرد بالعظمة والجلال، وفي ذكرهما في سياق الوحي إشارة إلى أهمية الوحي وعلوه وتفرده وجلاله، وأنه لا يحاده أحد إلا قصمه، ولا يعارضه معارض إلا دحره". [2].

---

(١)- اختتم الله- تعالى- بهذه الخاتمة آية أخرى غير هذه الآية، والآية الأخرى هي آية الكرسي، الآية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة.

(٢)- ينظر: آل حم الشورى- الزخرف- الدخان دراسة في أسرار البيان: صـ/٣٤.

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

يمكننا أن نأخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- إثبات ملك الله- تعالى- للسماوات والأرض وما فيهما.

٢- إثبات علو القدر لله- سبحانه وتعالى-.

٣- بيان أن الله- تعالى- عظيم القدر والشرف.

٤- بيان صدق الوحي؛ لأنه منزل من الله العزيز الحكيم العلي العظيم.

٥- بيان أن الله- عز وجل- منزه عن صفات المخلوقين.

هذه بعض الفوائد واللطائف التي نستنبطها من الآية المباركة.

المطلب الثالث: (الله غفور رحيم).

قال- تعالى-:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١).

تدور الدراسة في هذا المطلب حول مناسبة سياق ختام الآية الخامسة لسياقها، ونقف مع الآية المباركة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

توضح لنا الآية الكريمة أمرًا واضحًا مترتبًا على ما قيل في حق الله- تعالى- من اتخاذه الولد، وهو- سبحانه وتعالى- منزه عن الصاحبة والولد، ولعظم هذا الافتراء توشك السموات السبع أن تتشققن مما قيل خشية من الله- تعالى-وخوفًا من جلاله وعظمته، وقد يكون هذا التفطر والتشقق بسبب حمل السماوات للملائكة الذين يسبحون لله في الليل والنهار ولا يفترون، وهؤلاء الملائكة ينزهون الله-عز وجل- عن كل صفات النقص التي لا تليق بذاته، ويصفونه بكل صفات الجلال والجمال والكمال، شاكرين

(١)- سورة الشورى: الآية(٥).

له- تعالى- على ما أنعم به عليهم من طاعته، وعبادته، وهم مع ذلك أيضًا يسألون ربهم المغفرة لأهل الأرض من المؤمنين، وطلبهم مغفرة ذنوب المؤمنين من الله رب العالمين؛ لأنه – سبحانه- من شأنه المغفرة والرحمة لعباده المؤمنين [1].

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يظهر لنا أن الآية القرآنية تذكر مظهرًا من مظاهر عظمة الله في مخلوقاته، التي منها السماوات التي كادت أن تتشقق خوفًا وخشيةً من الله- تعالى- ووضحت الآية أيضًا حال الملائكة من التسبيح لله- تعالى- والاستغفار للمؤمنين في الأرض ؛ وبناء على ما سبق يمكننا أن نستنبط أنَّ موضوع الآية الكريمة، هو **((الله غفور رحيم))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية الكريمة أنها ذكرت ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، وجاء ذكرهما في ختام الآية المباركة﴿ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وقد وضحت قبل ذلك أن معنى لفظ الجلالة" الله" أي: الذي يستحق العبادة دون من سواه، لذلك أوضح هنا معنى اسمي الله – تعالى-{ الْغَفُورُ الرَّحِيم } فأقول مستعينًا بالله- تعالى-:

الاسم الأول هنا هو { الْغَفُورُ } وهو فعول من قولهم: غفرت الشيء إذا سترته، ومعناه: "الذي يعفو ويصفح ويغفر الذُّنوب ويستر صاحبَها، فلا يشهِّر به لا في الدُّنيا ولا في الآخرة. ".[2].

---

(١)- ينظر: تفسير المراغي: ٢٥/١٥-١٦. بتصرف.

(٢)- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للزجاج: صـ/٤٦، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/١٦٢٩.

ذكر الإمام الطبري- رحمه الله- أن" { الْغَفُور} هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم".(١).

الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله { الرَّحِيم } ومعناه:" الرحيم لعباده المؤمنين، بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع".(٢).

وجاء في "تفسير السمرقندي" أن (الرحيم) أي: الرفيق بالمؤمنين خاصة، يستر عليهم ذنوبهم في الدنيا، ويرحمهم في الآخرة، ويدخلهم الجنة. وقيل أيضًا: إنما سمى نفسه رحيمًا؛ لأنه لا يكلف عباده جميع ما يطيقون، وكل ملك يكلف عباده جميع ما يطيقون، فليس برحيم". (٣).

قلت: وخلاصة ما سبق ذكره في الاسمين السابقين يتضح لنا أن الله- سبحانه وتعالى- هو الساتر على ذنوب عباده، الرفيق بهم في الدنيا والآخرة.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه - عز وجل- اختتمها بقوله- سبحانه-: ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٤) **لما يلي:**

---

(١)-ينظر: تفسير الطبري: ١٦/ ٢٦٣.

(٢)-ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للزجاج: صـ/ ٢٨.

(٣)- ينظر: تفسير السمرقندي:١/١٤.

(٤)- هذه هي الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، ولكن الله- تعالى- اختتم سبع آيات في القرآن كله باسميه الكريمين (الغفور الرحيم)، والآيات هي: الآية رقم(١٠٧) من سورة يونس، والآية رقم (٩٨) من سورة يوسف، والآية رقم (٤٩) من سورة الحجر، والآية رقم (١٦) من سورة القصص، والآية رقم (٥٣) من سورة الزمر، والآية رقم (٥) من سورة الشورى، والآية رقم (٨) من سورة الأحقاف.

١- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيتين السابقتين قبلها، والآية الأولى منهما تحدثت عن الوحي من قبل الله العزيز الحكيم، والثانية بينت أن منزل الوحي هو مالك السماوات والأرض وهو العلي العظيم، ولا شك أن الوحي يأمر بالطاعات، فمن العباد من يقصر فيما طُلِب منه؛ فناسب ذلك أن تختم الآية القرآنية التي معنا بقول الله- سبحانه وتعالى-: ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

٢- أن الآية الكريمة تحدثت عن تسبيح الملائكة لربهم- عز وجل- وتحدثت عن استغفارهم للمؤمنين في الأرض؛ فناسب ذلك أن يكون ختام الآية القرآنية بالاسمين الجليلين: ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

قال الإمام الرازي- رحمه الله-: "ولما حكى الله- تعالى- عن الملائكة التسبيح والتحميد والاستغفار قال:﴿ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ والمقصود: التنبيه على أن الملائكة وإن كانوا يستغفرون للبشر، إلا أن المغفرة المطلقة والرحمة المطلقة للحق- سبحانه وتعالى- وبيانه من وجوه، الأول: أن إقدام الملائكة على طلب المغفرة للبشر من الله- تعالى- إنما كان؛ لأن الله – تعالى- خلق في قلوبهم داعية لطلب تلك المغفرة، ولولا أن الله- تعالى خلق- في قلوبهم تلك الدواعي، وإلا لما أقدموا على ذلك الطلب، وإذا كان كذلك كان الغفور المطلق، والرحيم المطلق هو الله- سبحانه وتعالى-. الثاني: أن الملائكة قالوا في أول الأمر:﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [1] ثم في آخر الأمر صاروا يستغفرون لمن في الأرض، وأما رحمة الحق وإحسانه فقد كان موجودًا في الأولى والآخر؛ فثبت أن الغفور المطلق والرحيم المطلق هو

(١)- سورة البقرة: من الآية(٣٠).

الله- تعالى-. الثالث: أنه- تعالى- حكى عنهم أنهم يستغفرون لمن في الأرض، ولم يحك عنهم أنهم يطلبون الرحمة لمن في الأرض، فقال: ألا إن الله هو الغفور الرحيم يعني: أنه يعطي المغفرة التي طلبوها، ويضم إليها الرحمة الكاملة التامة". (١).

٣- أن الآية الكريمة اختتمت بالاسمين الجليلين: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ؛ لتبين لنا أن المغفرة المطلقة لا تكون إلا من الله- تعالى- **ورحم الله الإمام الخطيب الشربيني حيث بين أن قوله- تعالى-: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾:** تنبيه على أن الملائكة وإن كانوا يستغفرون للبشر، إلا أن المغفرة المطلقة لله -تعالى- وهذا يدل على أنه- تعالى- يعطي المغفرة التي طلبوها، ويضم إليها الرحمة. (٢).

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

يمكننا أن نستنبط من هذه الآية المباركة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الملائكة تقدس الله- تعالى- وتنزهه- سبحانه- عن كل ما لا يليق به.

٢- أن السماوات تكاد تتشقق من خشية الله- تعالى- وعظمته.

٣- أن الملائكة تستغفر لأهل الأرض من المؤمنين.

٤- أن استغفار الملائكة يؤخر عقوبة العصاة والكافرين في الدنيا.

٥- أن الله سبحانه وتعالى- يستر ذنوب عباده المؤمنين ويوصل لهم الخير والإحسان في الدنيا والآخرة؛ لأنه- سبحانه تبارك وتعالى- هو الغفور الرحيم.

---

(١)- ينظر: التفسير الكبير: ٢٧/٥٧٩.

(٢)- ينظر: السراج المنير: ٣/٥٢٨.

٦- أن نتقرب إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى كالغفور والرحيم.

هذه بعض الفوائد واللطائف التي نأخذها من الآية الكريمة.

المطلب الرابع: (الله على كل شيء قدير).

قال- تعالى-: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ (١).

نتحدث في هذا المطلب عن مناسبة ختام الآية التاسعة لسياقها، ونقف مع الآية المباركة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية القرآنية أن المشركين بالله اتخذوا أولياء من دونه- عز وجل- يتولونهم، فالله- سبحانه وتعالى- هو وليّ أوليائه؛ فليتخذوه وليًا، لا الآلهة والأوثان، ولا ما لا يملك لهم ضرًّا ولا نفعًا، والله- تعالى- يحيي الموتى من بعد مماتهم؛ فيحشرهم يوم القيامة، والله- سبحانه وتعالى- القادر على إحياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك، إنه - عز وجل- ذو قدرة على كل شيء.(٢).

(١)- سورة الشورى: الآية(٩).

(٢)- ينظر: تفسير الطبري: ٥٠٦/٢١. بتصرف.

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتضح لنا أن الآية الكريمة بينت حال المشركين الذين اتخذوا الآلهة التي لا تنفع ولا تضر أولياء من دون الرحمن، والله- تعالى- على كل شيء قدير، فهو – سبحانه- قادر على إحياء الموتى، وبناء على ما سبق يمكننا أن نستنتج أنَّ موضوع الآية الكريمة ، هو **((الله على كل شيء قدير)).**

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية الكريمة أنها ذكرت ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، وجاء ذكرها في قوله-عز وجل-:{ **فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ** } وفي قوله- تعالى-: {**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ** } وقد وضحنا قبل ذلك أن المراد بلفظ الجلالة" الله" أي: الذي يستحق العبادة دون من سواه، لذلك نوضح هنا معنى اسمي الله- تعالى-:{ **الْوَلِيُّ**} و{ **القَدِيرِ** } فأقول مستعينًا بالله – تعالى-:

الاسم الأول هنا هو -:{ **الْوَلِيُّ**} وهو فعيل من الموالاة، والولي:" المحب والناصر، وهو – سبحانه و تعالى- ولي المؤمنين، فهو يحبهم ويتولى نصرهم وإرشادهم، وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم ".[(١)].

جاء في تفسير الكشاف أن"{الْوَلِي}هو الذي يجب أن يتولى وحده، ويعتقد أنه المولى والسيد".[(٢)].

(١)- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: صـ/٥٥. بتصرف، والمقصد الأسنى: صـ/١٢٩. بتصرف.

(٢)-ينظر: تفسير الزمخشري: ٤/ ٢١١.

الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله { القَدِير } ومعناه:" كامل القدرة على كل شيء، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، وبقدرته يبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وبقدرته إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وبقدرته–تعالى– يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد".(١).

وجاء في "تفسير القاسمي" أن (القدير) أي: المحيي القادر، فكيف تستقيم ولاية غيره". (٢).

قلت: وخلاصة ما سبق ذكره في الاسمين السابقين يتضح لنا أن الله– سبحانه وتعالى– هو الذي يستحق الولاية دون غيره؛ لأنه– سبحانه وتعالى– على كل شيء قدير.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه – سبحانه وتعالى– اختتمها بقوله–عز وجل–:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) **لما يلي:**

١– أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات قبلها، وجملتها تتحدث عن الوحي، والوحي لا يكون إلا من القدير، وكذلك الوحي يحتاج إلى ما يؤيده من معجزات، وهذه المعجزات يحتاج تحقيقها إلى قدرة تفوق كل

(١)–ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/للإمام السعدي: صـ:٢٢٣.

(٢)– ينظر: محاسن التأويل:٨/٣٥٣.

(٣)–اختتم الله– تعالى– بهذه الخاتمة سبع آيات في القرآن كله، والآيات هي: الآية رقم(١٢٠) من سورة المائدة، والآية رقم (٤) من سورة هود، والآية رقم (٥٠) من سورة الروم، والآية رقم (٩) من سورة الشورى، والآية رقم (٢) من سورة الحديد، والآية رقم (١) من سورة التغابن، والآية رقم (١) من سورة الملك.

القوى والقُدر؛ لذلك ختم الله الآية القرآنية التي معنا بقوله-عز وجل-: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

٢- أن سياق الآية الكريمة يوضح لنا أن المشركين اتخذوا أولياء من دون الله، وهؤلاء الأولياء لا يقدرون على شيء؛ فلا ينبغي أن يكونوا أولياء لعجزهم وضعفهم، أما الله- تعالى- فهو الحقيق أن يكون هو الولي؛ لأنه - سبحانه عز وجل- على كل شيء قدير؛ لأجل ذلك ختم الله الآية القرآنية التي معنا بقوله - عز وجل-:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

٣- الآية الكريمة تحدثت عن مظهر من مظاهر قدرة الله- تعالى- وهو إحياء الموتى؛ فناسب ذلك أن تختم الآية المباركة بقوله- تبارك وتعالى-:﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

يمكننا أن نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن المشركين اتخذوا الأصنام والأوثان أولياء لهم من دون الرحمن.

٢- أن الولاية الحقيقة لله- تعالى- وليست للأصنام.

٣- أن الله- تعالى- هو المحب لأوليائه؛ ومن ثم ينصرهم على أعدائهم.

٤- أن الله- تعالى- يحيى الموتى، وهذا يدل على أنه الولي.

٥- أن قدرة الله- سبحانه وتعالى- لا تحدها حدود ولا تقيدها قيود- فهو سبحانه عز وجل- على كل شيء قدير.

٦- أن نتقرب إلى الله- تعالى- بأسماء الحسنى كاسميه- تعالى-(الولي والقدير).

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

المطلب الخامس: (الله- سبحانه وتعالى- خالق كل شيء).

قال- تعالى-:﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (١).

تدور الدراسة في هذا المطلب حول مناسبة ختام الآية الحادية عشرة لسياقها، ونقف مع الآية الكريمة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

توضح لنا الآية القرآنية أن الله- تعالى- هو مُبدع ومنشئ وخالق السموات والأرض، وهو- سبحانه- خلق لنا من جنسنا أزواجاً ذكوراً وإناثاً، وخلق لنا من الأنعام من جنسها أزواجاً كذلك، يكثِّرنا بهذا التدبير المحكم، وهو سبحانه تبارك وتعالى- ليس كذاته شيء، فليس له شيء يزاوجه، وهو المدرك - إدراكاً كاملاً - لجميع المسموعات والمرئيات.(٢).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتبين لنا أن الآية المباركة بينت قدرة الله- تعالى- في خلقه للسماوات والأرض، وفي خلقه للبشر وجعلهم ذكورًا وإناثًا، وكذلك خلقه- تعالى- للأنعام وجعلها كذلك، وكل هذه المخلوقات من خلق الله الفاطر، السميع البصير، الذي تخالف ذاته كل ذوات المخلوقين ، وبناء على ما سبق يمكننا أن نخلص إلى أنَّ موضوع الآية الكريمة، هو **((الله - سبحانه وتعالى- خالق كل شيء)).**

(١)- سورة الشورى: الآية(١١).

(٢)- ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: صـ/٧١٦. بتصرف.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية الكريمة أنها ذكرت ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى(الفاطر، السميع، البصير)، وجاء ذكرها في قوله- سبحانه وتعالى-:﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ وفي قوله- عز وجل-: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ ، وتوضيح المراد من هذه الأسماء الحسنى على النحو التالي:

الاسم الأول هنا هو:{ الفاطر} وهو بمعنى الخالق والمبدئ والمنشئ.

قال الإمام ابن سيده-رحمه الله-: "وفطر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم. وقال أيضًا: وفطر الشيء: أنشأه. وفطر الشيء: بدأه".(١). **وجاء في تفسير الشوكاني أن** "(الفاطر) هو الخالق المبدع".(٢).

الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله {السميع} ومعناه: "هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي؛ فيسمع السر والنجوى، بل ما هو أدق من ذلك وأخفى، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يسمع حمد الحامدين؛ فيجازيهم ودعاء الداعين؛ فيستجيب لهم، ويسمع بغير أصمخة وآذان، كما يفعل بغير جارحة، ويتكلم بغير لسان، وسمعه منزه عن أن يتطرق إليه الحدثان".(٣).

الاسم الثالث في الآية الكريمة هو اسم الله { البصير } ومعناه: "هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى، وإبصاره أيضا منزه عن أن يكون بحدقة وأجفان، ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته، كما ينطبع في حدقة الإنسان؛ فإن ذلك من التغير والتأثر

(١)- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم- مادة(فطر): ١٥٣/٩.

(٢)-ينظر: فتح القدير: ٤/ ٦٠٤.

(٣)-ينظر: المقصد الأسنى: صـ/٩٠.

المقتضي للحدثان، وإذا نزه عن ذلك كان البصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات، وذلك أوضح وأجلى مما يفهم من إدراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات" .(١).

ورحم الله الإمام أبا السعود حيث قال: "{وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}، أي: المبالغ في العلم بكل ما يسمع ويبصر" (٢).

قلت: وخلاصة ما سبق ذكره في الاسماء السابقة يتبين لنا أن الله- سبحانه تبارك وتعالى- هو الذي خلق السماوات والارض وما فيهما وما بينهما، وهو- سبحانه وتعالى- لا يشبهه شيء في ذاته، وهو- عز وجل- منزه عن صفات المحدثين، ومتصف بكل صفات الكمال والجمال والجلال.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية المباركة؛ أرى والله أعلم أنه- سبحانه وتعالى- اختتمها بقوله-تعالى-: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (٣) **لما يلي:**

١- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، وهي تتحدث عن الوحي، والوحي لا يكون إلا من الخالق لكل شيء، القدير على كل شيء، السميع بكل شيء، البصير بكل شيء؛ لذلك ختم الله الآية الكريمة التي معنا بقوله - عز وجل-:﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾.

٢- أن الآية الكريمة ذكرت في مطلعها أن الله- سبحانه وتعالى- خالق كل شيء، من سماوات وأرض، وإنس، وأنعام ؛ والخالق لكل شيء

---

(١)-ينظر: المقصد الأسنى: صـ/٩١.

(٢)- ينظر: إرشاد العقل السليم:٨/٢٥.

(٣)-اختتم الله- تعالى- أربع آيات في القرآن كله باسميه الكريمين(السميع البصير)، والآيات هي: الآية رقم(١) من سورة الإسراء، والآية رقم (٢٠) من سورة غافر، والآية رقم (٥٦) من سورة غافر، والآية رقم (١١) من سورة الشورى.

تكون لـه القدرة المطلقة، وتكون لـه صفات الجلال والجمال والكمال؛ حتى يحيط بكل ما خلق؛ لأجل ذلك ختم الله الآية الكريمة التي معنا بقوله – تبارك وتعالى-:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾.

٣- أن الله- تعالى- اختتم الآية الكريمة بقوله- تبارك وتعالى-:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ ؛ لتنبه من يتلقى الوحي عن الله- تعالى- وعن رسوله- صلى الله عليه وسلم- أن ثمة فرقًا بين الذات والصفات، أما الذات فكل ما خطر على بالنا فالله- تعالى- بخلاف ذلك، وأما الصفات: فإن الله- سبحانه تبارك وتعالى- خلق آدم على صورته، وقد منحه مما عنده فمنحه السمع من أنه- سبحانه وتعالى- سميع، ومنحه العلم من أنه- تعالى- عليم، ومنحه البصر من أنه- عز وجل- بصير، ومنحه الحكمة من أنه- سبحانه عز وجل- حكيم، وهكذا نجد صفات الله- تعالى- تفيض على خلقه البر منهم والفاجر. (١).

قال الإمام الرازي- رحمه الله-: "احتج علماء التوحيد قديمًا وحديثًا بهذه الآية في نفي كونه – تعالى- جسمًا مركبًا من الأعضاء والأجزاء، وحاصلًا في المكان والجهة، وقالوا: لو كان جسمًا؛ لكان مثلًا لسائر الأجسام، فيلزم حصول الأمثال والأشباه له، وذلك باطل بصريح قوله – تعالى-:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾ ويمكن إيراد هذه الحجة على وجه آخر، فيقال: إما أن يكون المراد ليس كمثله شيء في ماهيات الذات، أو أن يكون المراد ليس كمثله في الصفات شيء، والثاني باطل؛ لأن العباد يوصفون بكونهم عالمين قادرين، كما أن الله- تعالى- يوصف بذلك، وكذلك يوصفون

(١)- ينظر: آل حم الشورى- الزخرف- الدخان دراسة في أسرار البيان: صـ: ٦٨. بتصرف

بكونهم معلومين مذكورين، مع أن الله- تعالى- يوصف بذلك، فثبت أن المراد بالمماثلة المساواة في حقيقة الذات، فيكون المعنى أن شيئًا من الذوات لا يساوي الله – تعالى- في الذاتية، فلو كان الله- تعالى- جسمًا، لكان كونه جسمًا ذاتًا لا صفةً، فإذا كان سائر الأجسام مساويةً له في الجسمية، أعني في كونها متحيزة طويلة عريضة عميقة؛ فحينئذ تكون سائر الأجسام مماثلة لذات الله- تعالى- في كونه ذاتًا، والنص ينفي ذلك فوجب أن لا يكون جسمًا".(١).

ورحم الله الإمام ابن عجيبة إذ يقول:" ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ سميع لجميع المسموعات بلا آذان، بصير بجميع المبصرات بلا أجفان. وذكرهما؛ لئلا يتوهم أنه لا صفة له، كما لا مثل له، وقدّم تنزيهه عن المماثلة على وصفه بالسمع والبصر؛ ليعلمنا أن سمعه وبصره ليس كسمعنا وبصرنا." (٢).

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

يمكننا أن نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الله سبحانه تبارك وتعالى- خالق السماوات والأرض وما فيهما.

٢- أن الله – تعالى – جعل المرأة من جنس الرجل، وهي نعمة من نعمه- تعالى- على خلقه.

٣- أن ذات الله- سبحانه وتعالى- لا تشبه شيئا من خلقه، فهو- سبحانه- ليس كمثله شيء.

٤- أن الله- تعالى- متصف بكل صفات الجلال والجمال والكمال.

٥- أن الله – سبحانه عز وجل- سميع لكل شيء بصير به، فهو- سبحانه- السميع البصير.

---

(١)- ينظر: مفاتيح الغيب:٢٧/٥٨٢.

(٢)- ينظر: البحر المديد:٥/١٩٩.

٦- أن نتقرب إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، كاسميه- تعالى- (السميع والبصير).

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية المباركة.

المبحث الثاني: (الدراسة التطبيقية للمواضع الخمسة الثانية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ((مقاليد الأرزاق كلها بيد الله- تعالى-)).

المطلب الثاني: ((لطف الله بعباده)).

المطلب الثالث: ((الله غفور شكور)).

المطلب الرابع: ((دفاع رب العالمين عن النبي الأمين)).

المطلب الخامس: ((اختيار الله خير لنا فهو الخبير البصير بحالنا)).

المطلب الأول: ((مقاليد الأرزاق كلها بيد الله- تعالى-)).

قال- تعالى-: ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (١).

تدور الدراسة في هذا المطلب حول مناسبة ختام الآية الثانية عشرة لسياقها، ونقف مع الآية الكريمة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية المباركة أن الله- تعالى- له - مفاتيح خزائن السماوات والأرض، ومن يملك المفاتيح يملك الخزائن حفظًا وتدبيرًا، وهو - سبحانه تبارك وتعالى - يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاءُ منهم على حسب ما تقتضيه الحكمة العالية، والمصلحة الراجحة والعدل التام المطلق. (٢).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتضح لنا أن الآية الكريمة وضحت أن مفاتيح خزائن السماوات والأرض بيد الله - تعالى- وهو- سبحانه- يبسط رزقه على من يشاء ويضيقه على من يشاء؛ لأنه- سبحانه وتعالى- بكل شيء عليم ؛ وبناء على ما سبق ذكره يمكننا أن نستنبط أنَّ موضوع الآية الكريمة ، هو **((مقاليد الأرزاق كلها بيد الله- تعالى-)).**

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية الكريمة أنها ذكرت اسمًا من أسماء الله الحسنى وهو اسم الله (العليم)، وجاء ذكره في آخر الآية في قول الله-

(١)- سورة الشورى: الآية(١٢).

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم / مجمع البحوث: ٩/٧٣٤. بتصرف.

سبحانه وتعالى-:﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ ؛ لذا أوضح المراد من هذا الاسم المبارك، فأقول: اسم الله العليم: يراد منه أنه- سبحانه وتعالى- العليم بكل شيء، بالكليات والجزئيات، و**ذكر الإمام الغزالي- رحمه الله- أن اسم الله:{ العليم}** أي: "المحيط علمه بكل شيء ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وفاتحته، وهذا من حيث كثرة المعلومات، وهي لا نهاية لها، ثم يكون العلم في ذاته من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه، ثم لا يكون مستفادًا من المعلومات، بل تكون المعلومات مستفادة منه".(١).

وجاء في تفسير المراغي أن اسم الله (العليم) أي: "العليم بكل ما يفعله- عز وجل- من توسعة على من يوسع عليه، وتقتير على من يقتر عليه، وهو – تعالى- يعلم من الذي يصلحه البسط في الرزق، ومن الذي يفسده، وهو – سبحانه وتعالى- يعلم من الذي يصلحه التقتير، ومن الذي يفسده، فهو- سبحانه- لا يخفى عليه شيء من ذلك، فيفعل كل ذلك على مقتضى حكمته- تعالى- الكاملة، وقدرته- عز وجل- الواسعة، وعلمه- سبحانه وتعالى- المحيط بكل شيء" .(٢).

قلت: من خلال ما سبق يتضح أن الله- تعالى- هو العليم بأحوال عباده، فهو- سبحانه وتعالى- يعطي لحكمة، ويمنع لحكمة، ويغني لحكمة، ويفقر لحكمة، ويوسع لحكمة، ويضيق لحكمة، فهو سبحانه الحكيم العليم بكل شيء.

(١)- ينظر: المقصد الأسنى: صـ/٨٦.

(٢)-ينظر: تفسير المراغي: ٢٥/ ٢٢-٢٣.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه – سبحانه عز وجل– اختتمها بقوله– تبارك وتعالى–: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [1] **لما يلي:**

١– أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، وهي تتحدث عن سلطان الله– تعالى– وملكه للسماوات والأرض، واختصاصه بعض خلقه بالوحي؛ ليكونوا سفراء بين الله وخلقه. والإيمان بالوحي وبما فيه ينتج عن الإيمان بمصدره، وهو الله– تعالى– الذي يعلم ما يصلح عباده وما يفسدهم؛ فإذا علم العباد ذلك اطمأنوا بكل شيء وآمنوا بالوحي وصدقوا به؛ لأنه من الله– تعالى– مالك السماوات والأرض، العليم بما يصلح الخلق ؛ لذلك ختم الله الآية الكريمة التي معنا بقوله – عز وجل–: {إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم} .

٢– أن الآية الكريمة ذكرت في مطلعها أن الله– سبحانه وتعالى– له مفاتيح خزائن السماوات والأرض، والذي يملك ذلك، ويعلم أنواع هذه المقاليد، وأماكنها، وما فيها، ووقت إخراجها ولمن تخرج، هو الله وحده، صاحب العلم المحيط التام، الشامل للجزئيات والكليات؛ لأجل ذلك ختمت الآية المباركة التي معنا بقوله – سبحانه وتعالى–:﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾.

٣– أن الآية الكريمة اختتمت بقوله– تبارك وتعالى–:﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ ليدخل السكينة والطمأنينة في قلوب الخائفين من الغيب، والخائفين من الرزق؛ فإذا علموا أن الله– سبحانه تبارك وتعالى– عليم بحالهم؛ عاشوا

(١)– هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾.

في اطمئنان بعد أخذهم بأسباب تحصيل الرزق، وبعد قضاء الله لهم بالرزق سواء بالبسط، أو التقدير كان حالهم الرضا بما قدره الله- تعالى- لهم؛ لإيمانهم أن الله – تعالى- بكل شيء عليم.

وذكر العلامة الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو موسى- حفظه الله-: " أن فاصلة هذه الآية بيان للأصل الذي يؤسس عليه البسط والتقدير في الرزق".(١).

ورحم الله الإمام ابن عاشور إذ يقول:" وجملة ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ استئناف بياني هو كالعلة لقوله: {لِمَن يَشَاء}، أي: أن مشيئته جارية على حسب علمه بما يناسب أحوال المرزوقين من بسط أو قدر.

وبيان هذا في قوله الآتي: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ "(٢) (٣).

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

يمكننا أن نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الله سبحانه تبارك وتعالى- بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض.

٢- أن الله سبحانه تبارك وتعالى- يملك خزائن السماوات والأرض.

٣- أن ربنا العليم يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه لمن يشاء.

٤- أن علم الله- تعالى- يباين علم غيره، فعلمه- تعالى- علم تام محيط شامل لكل شيء.

٥- أنه يجب على المسلم أن يعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله- تعالى- هو الرزاق؛ فلا يطلب الرزق إلا منه.

---

(١)- ينظر: آل حم الشورى- الزخرف- الدخان: صـ: ٧٠.

(٢)- سورة الشورى: من الآية(٢٧).

(٣)- ينظر: التحرير والتنوير:٢٥/٤٩.

٦- أن يتقرب المسلم بالدعاء إلى الله- تعالى- باسمه العليم، فهو -سبحانه- العليم بأحوال عباده.

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية المباركة.

المطلب الثاني: (لطف الله بعباده).

قال- تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ (١).

نتحدث في هذا المطلب عن المناسبة بين ختام الآية التاسعة عشرة لسياقها، ونقف مع الآية الكريمة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية الكريمة أن الله- تبارك وتعالى- كثير اللطف بعباده، بالغ الرأفة والرحمة بهم، فيوصل إليهم أعظم المصالح والمنافع، التي منها إنزال الكتاب المقترن بالحقّ والصدق، ويدفع عنهم أعظم المضار والبلايا ، التي منها تأخير العذاب عن الخلق، ومن ألطافه- تعالى- وأفضاله ونعمه أنه- عز وجل- يرزق جميع عباده، برهم وفاجرهم، يرزق من يشاء منهم كيف يشاء، فيوسع- سبحانه- على هذا، ويضيق على هذا، وهو- سبحانه- العظيم القوة، الباهر القدرة، الذي يغلب بقوته وعظمته وقدرته وعزته كل شيء، ولا يغلبه شيء، فهو- سبحانه وتعالى- القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء. (٢).

(١)- سورة الشورى: الآية(١٩).

(٢)- ينظر: التفسير المنير: ٤٩/٢٥. بتصرف.

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يظهر لنا أن الآية المباركة وضحت لطف الله- تعالى- بعباده ؛ فهو- سبحانه- يرزق من يشاء ويمنع من يشاء، ولا يعجزه شيء؛ وبناء على ما سبق ذكره يمكننا أن نخلص إلى أنَّ موضوع الآية الكريمة ، هو **((لطف الله بعباده))**

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية المباركة أنها ذكرت أربعة أسماء من أسماء الله الحسنى، والأسماء هي(الله- اللطيف- القوي- العزيز)، وجاء ذكر اثنين في أول الآية في قوله- تعالى-:﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ ﴾ ، واثنين في آخرها في قوله -سبحانه وتعالى-: {ٱلْقَوِيُّ ٱلعَزِيز} وقد بينت قبل ذلك [1] المراد من لفظ الجلالة الله، واسم الله العزيز ؛ لذلك أبين هنا المراد من الاسمين الآخرين(اللطيف- القوي).

الاسم الأول هنا هو اسم الله:{ اللطيف} وهو المحسن إلى عباده في خفاء وستر من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم أسباب معيشتهم من حيث لا يحتسبون.[2].

وقال الشيخ السعدي- رحمه الله- (اللطيف): "الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب

(١)- ذكرت المراد من هذين الاسمين الكريمين عند تفسير قول الله- تعالى-: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ الآية الثالثة من السورة الكريمة.

(٢)- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للزجاج: صـ: ٤٤-٤٥.

ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً يكرهونها لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح".(١).

وبين الإمام الرازي– رحمه الله– المراد من اسم الله– تعالى– (اللطيف) فقال: " ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ أي: كثير الإحسان بهم، وإنما حسن ذكر هذا الكلام هاهنا؛ لأنه أنزل عليهم الكتاب المشتمل على هذه الدلائل اللطيفة، فكان ذلك من لطف الله بعباده، وأيضا المتفرقون استوجبوا العذاب الشديد، ثم إنه– تعالى– أخر عنهم ذلك العذاب، فكان ذلك أيضًا من لطف الله تعالى، فلما سبق ذكر إيصال أعظم المنافع إليهم، ودفع أعظم المضار عنهم، لا جرم حسن ذكره هاهنا".(٢).

<u>الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله</u> { القوي } ومعناه:" الكامل القدرة على الشيء، فهو سبحانه وتعالى– قوي متين". (٣).

وذكر الإمام الطبري– رحمه الله– في تفسيره أن "القوي هو الذي لا يغلبه ذو أيد لشدته، ولا يمتنع عليه إذا أراد عقابه بقدرته". (٤).

<u>قلت:</u> من خلال ما سبق يتضح أن الله– تعالى– هو الرفيق بعباده، المحسن بهم، الرازق لهم، الكامل القدرة على كل شيء، العزيز لا يغلبه أحد.

---

(١)– ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى: صـ: ٢٢٥.

(٢)– ينظر: التفسير الكبير:٢٧/٥٩٠.

(٣)– ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للزجاج: صـ: ٥٤.

(٤)– ينظر: تفسير الطبري: ٢١/٥٢١.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية المباركة؛ أرى والله أعلم أنه – سبحانه عز وجل– اختتمها بقوله– عز وجل–:﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ [1] **لما يلي:**

١– أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، وهي تتحدث عن قدرة الله – تعالى– وملكه للسماوات والأرض، وتصرفه في ملكه وفي خلقه، واختصاصه بعضهم بالوحي، وهو – سبحانه– مع ذلك رحيم رفيق بخلقه، على الرغم من اختصاصه– تعالى– بالقدرة الكاملة والعزة الغالبة؛ لذلك ختم الله الآية الكريمة التي معنا بقوله – عز وجل–: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فهو – سبحانه– يستحق العبودية دون غيره .

٢– أن الله – تعالى– اختتم الآية الكريمة بقوله– عز وجل–:﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾ ؛ ليدخل الطمأنينة والرضا في قلوب الخائفين من فوت الرزق عنهم؛ فإذا علموا أن الله– سبحانه تبارك وتعالى– هو صاحب القدرة الكاملة والعزة الغالبة؛ اطمأنت نفوسهم وعلموا أن رزقهم حتمًا سيأتيهم ولن يأخذه غيرهم؛ لأنه بيد القوي العزيز.

٣– أن الآية الكريمة ذكرت لنا في بدايتها أن الله– سبحانه وتعالى– لطيف بعباده محسن بهم؛ وإذا كان الرفق من القوي العزيز كان أثره في النفس أوقع من غيره؛ لأجل ذلك ختم الله الآية الكريمة التي معنا بقوله – سبحانه وتعالى–:﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾.

وذكر العلامة الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى– حفظه الله–: " أن فاصلة هذه الآية تدعو إلى الوقوف عندها؛ لأن المتوقع أن تكون فاصلة {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ} من مثل: العفو الغفور، أو الرحيم الودود، أو القريب

(١)–هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾.

المجيب، وما هو من هذا الباب، وإنما جاء﴿ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ ؛ لأنه لا يلطف بمن حارب دينه، وحاج في آياته، وأنكر لقاءه وأشرك به، وأعرض عن رسله، واستهزئ بوعده ووعيده، إلا القوي الذي هو فوق كل قوي والعزيز الذي لا يزاحم في عزه وسلطانه". (١).

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

يمكننا أن نستنبط من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الله –عز وجل– لطيف رفيق بعباده محسن بهم.

٢- أن الله – تعالى– يرزق من يشاء لحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى–.

٣- أن الله– سبحانه تبارك وتعالى– صاحب القوة الكاملة المطلقة التامة.

٤- أن الله– تعالى– صاحب العزة التي لا تغلب، فمن كان معه الله لا يغلبه أحد.

٥- أن الله– سبحانه وتبارك وتعالى– هو الإله الذي يستحق العبودية دون غيره، فهو – سبحانه– متصف بصفات الجلال والجمال والكمال.

٦- أن نتقرب إلى الله– تعالى– بأسمائه الحسنى، كأسمائه– تعالى–(الله– اللطيف– القوي– العزيز).

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

(١)– ينظر: آل حم الشورى– الزخرف– الدخان: صـ: ١١٠.

المطلب الثالث: (الله غفور شكور).

قال- تعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (١).

نتحدث في هذا المطلب عن المناسبة بين ختام الآية الثالثة والعشرين لسياقها، وذلك من خلال وقوفنا معها عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية الكريمة أن الله- سبحانه تبارك وتعالى- أخبر عباده المؤمنين وبشرهم بالنعيم والكرامة في الآخرة، وهذه البشرى لعباد الله- تعالى- الذين آمنوا به في الدنيا وأطاعوه. ثم ذكرت الآية الكريمة أن الحبيب- صلى الله عليه وسلم- قال للذين يشكون في الساعة من مشركي قومه: لا أسألكم ولا أطلب منكم عوضًا من أموالكم على ما أدعوكم إليه من الحق والإيمان الذي جئتكم به، إلا أن تَوَدُّوني في قرابتي منكم ومن آمن بي واتبعني، وتَصِلوا الرحم التي بيني وبينكم، وحتى لا تقنطوا من رحمة ربكم؛ فإني أبشركم أن من اكتسب حسنة نضاعفها له بعشر فأكثر ، وهذا الجزاء لأن الله- سبحانه وتعالى- غفور لذنوب عباده، شكور لحسناتهم وطاعتهم إياه، حليم بهم، متفضل عليهم.(٢).

---

(١)- سورة الشورى: الآية(٢٣).

(٢)- ينظر: التفسير الميسر: صـ/٤٨٦. بتصرف.

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتبين لنا أن الآية الكريمة وضحت جزاء المؤمنين بالله رب العالمين، وهو وعدهم وبشراهم بروضات الجنات، ثم بينت الآية أن النبي- صلى الله عليه وسلم- يدعو لله – تعالى- ولا يريد الأجر من أحد من البشر، ثم بشرت الآية المؤمنين وغير المؤمنين الذين يريدون التوبة إلى الله- تعالى- بشرتهم بأن الله يغفر ما مضي ويضاعف الحسنات لمن رجع إلى الله وعاد؛ وبناء على ما سبق ذكره يمكننا أن نستنتج أنَّ موضوع الآية الكريمة هو **((الله غفور شكور))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية المباركة أنها ذكرت ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، والأسماء هي(الله- الغفور- الشكور)، وجاء ذكرها في قوله- عز وجل-:﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾ ، وقد ذكر قبل ذلك أيضًا لفظ الجلالة في مطلع الآية عند قوله- تعالى -:﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ ﴾ وقد وضحت قبل ذلك [1] المراد من لفظ الجلالة الله ؛ لذلك أبين هنا المراد من الاسمين الآخرين(الغفور- الشكور).

الاسم الأول هنا هو اسم الله:{الغفور} وهو – سبحانه- غفور بمعنى: أنه تام المغفرة والغفران كاملها؛ حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة، وهو الذي لم يزل يغفر الذنوب ويتوب عل كل من يتوب.[2].

---

(١)- ذكرت المراد من هذا الاسم المبارك عند تفسير قول الله- تعالى-:﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾ الآية الثالثة من السورة الكريمة.

(٢)- ينظر: المقصد الأسنى: صـ / ١٠٥، وتفسير أسماء الله الحسنى/ للسعدي: صـ: ٢١٩.

وذكر الإمام ابن عطية- رحمه الله- المراد من اسم الله- تعالى- (الغفور) فقال: "﴿ غَفُورٌ ﴾ معناه: ساتر عيوب عبيده".(١).

<u>الاسم الثاني في الآية الكريمة هو اسم الله</u> ﴿ الشكور ﴾ ومعناه: هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود ومن جازى الحسنة بأضعافها يقال: إنه شكر تلك الحسنة، ومن أثنى على المحسن أيضا يقال: إنه شكر، فإن نظرت إلى معنى الزيادة في المجازاة، لم يكن الشكور المطلق إلا الله- عز وجل- لأن زياداته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة. (٢).

وذكر الإمام ابن الجوزي- رحمه الله- في تفسيره أن معنى قوله- تعالى-: ﴿ شَكُورٌ ﴾ **أي:** شكور للقليل حتى يضاعفَه. (٣).

<u>قلت:</u> من خلال ما سبق يتضح أن الله- تعالى- هو الذي يستر ذنوب عباده ويغفرها لهم، وهو - سبحانه وتعالى- المجازي لهم على اليسير من الحسنات الأضعاف والأضعاف من الأجور والدرجات.

<u>الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):</u>

من خلال دراستي لهذه الآية المباركة؛ أرى والله أعلم أنه- سبحانه عز وجل- اختتمها بقوله- عز وجل-: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾ (٤) **لما يلي:**

---

(١)- ينظر: المحرر الوجيز:٥/٣٤.

(٢)- ينظر: المقصد الأسنى: صـ: ١٠٥.

(٣)- ينظر: زاد المسير: ٤/٦٥.

(٤)-هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾. واختتم الله- تعالى- آيتين غيرها باسميه- تعالى- الغفور الشكور، وهما الآيتان رقم(٣٠، ٣٤) من سورة فاطر.

١- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، التي تتحدث عن مظاهر قدرة الله – تعالى- في خلقه، وتصرفه في ملكه، وإرساله بعض الرسل بالوحي إلى أقوامهم، فمن الناس من آمن، ومنهم من كفر؛ فمن آمن بشره ربه بالجنة ومغفرة الذنوب، ومن عصاه وكفر به دعاه إلى الرجوع إلى الله- تعالى- فهو يستر على عبيده ويغفر لهم ما مضى ويجازيهم على القليل من الأعمال؛ لذلك ختمت الآية الكريمة التي معنا بقول الله – تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾ فهو- سبحانه- يستحق العبودية دون غيره لاتصافه بكل صفات الجلال والجمال والكمال .

٢- أن الآية الكريمة اختتمت بقوله- عز وجل-:﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾ ؛ لأنها تعليل لما قبلها؛ حتى تدخل الآية الأمل في قلوب العصاة والكافرين؛ حتى يرجعوا إلى الله رب العالمين؛ فهو الغفور الشكور.

٣- أن الآية الكريمة ذكرت لنا أن النبي- صلى الله عليه وسلم- جعل أجره في تبليغ دين الله على الله، ولم يطلب أجرًا من البشر، لكن ظن بعضهم أنه- صلى الله عليه وسلم- يريد الأجر الدنيوي فهموا بتقديمه له- صلى الله عليه وسلم- فإذا عادوا إلى الله – تعالى- غفر لهم ما مضى، وشكر لرسوله – صلى الله عليه وسلم- دعوته إلى الحق؛ لذلك ناسب سياق الآية الكريمة أن يختم بقول الله – سبحانه عز وجل-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾.

ورحم الله الإمام الطاهر بن عاشور حيث قال: " وجملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُور ﴾ تذييل وتعليل للزيادة؛ لقصد تحقيقها بأن الله كثيرة مغفرته لمن يستحقها، كثير شكره للمتقربين إليه. والمقصود بالتعليل: هو وصف

(الشكور)، وأما وصف (الغفور) فقد ذكر للإشارة إلى ترغيب المقترفين السيئات في الاستغفار، والتوبة ليغفر لهم؛ فلا يقنطوا من رحمة الله". [1].

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

يمكننا أن نأخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الله – تعالى- بشر عباده المؤمنين بروضات الجنات، وهذه البشرى لمن يجمع بين الإيمان والأعمال الصالحات.

٢- أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- بلغ دين ربه طالبًا الأجر والثواب من رب العباد.

٣- أن الرسول- ﷺ- دافع عن أتباعه وأهله، وطلب من المشركين أن يكفوا الأذى عنهم، وأن يصلوهم؛ لأنهم من أرحامهم.

٤- أن الله- سبحانه تبارك وتعالى- هو الساتر لذنوب عباده، والمضاعف لهم الحسنات، والرافع لهم الدرجات .

٥- أن نتقرب إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى(الله- الغفور- الشكور).

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٨٥/٢٥.

المطلب الرابع: ((دفاع رب العالمين عن النبي الأمين)).

قال- تعالى-: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(١).

يدور الحديث في هذا المطلب حول المناسبة بين ختام الآية الرابعة والعشرين لسياقها، وذلك من خلال وقوفنا معها عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية الكريمة افتراء الكافرين على النبي الصادق الأمين- ﷺ- حيث قالوا: اختلق محمد الكذب على الله؟! والنبي- ﷺ- هو من هو في الصدق والأمانة؛ لذلك طمأنه ربه- عز وجل- بأنه سيربط على قلبه بالصبر على أذاهم، واتهامهم له- ﷺ- بالافتراء على الله- تعالى- وبشره ربه- عز وجل- بأنه سيزيل الشرك ويخذله، وسيثبت الإسلام ويظهره بالوحى الشريف، الذى أنزله على الرسول - ﷺ- إنه - سبحانه تبارك وتعالى - محيط بخفايا جميع القلوب. (٢).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يظهر لنا أن الآية المباركة بينت اتهام الكافرين للنبي الأمين- ﷺ- بالكذب على رب العالمين ، ثم حثت النبي- ﷺ- على الصبر وبشرته بإظهار الدين ودحض الكافرين، وختمت ببيان أن الله مطلع على القلوب فهو يعلم صدق نبيه- ﷺ- وكذب الكافرين ؛ وبناء على ما

(١)- سورة الشورى: الآية(٢٤).

(٢)- ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: صـ/٧١٨. بتصرف.

سبق بيانه يمكننا أن نخلص إلى أنَّ موضوع الآية القرآنية ، هو **((دفاع رب العالمين عن النبي الأمين))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية المباركة أنها ذكرت اسمين من أسماء الله الحسنى، وهما (الله- العليم)، وجاء ذكر لفظ الجلالة الله ثلاث مرات، في قوله- عز وجل-: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} وفي قوله- تعالى-:﴿ فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ ﴾ وفي قوله- عز وجل-:﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ وذكر اسم الله العليم في قوله- عز وجل-:﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ، وقد بينت المراد من هذين الاسمين قبل ذلك؛ لذلك أذكر هنا بعض كلام المفسرين حول هذين الاسمين الكريمين في تفسير الآية الكريمة، فأقول:

قال الإمام النسفي- رحمه الله- :"﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: عليم بما في صدرك وصدورهم؛ فيجرى الأمر على حسب ذلك".(١).

وجاء في التحرير والتنوير: " وإظهار اسم الجلالة في قوله: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ دون أن يقول: (ويمح الباطل)؛ لتقوية تمكن المسند إليه من الذهن، ولإظهار عناية الله بمحو الباطل. وإنما عدل على الجملة الاسمية في صوغ (ويمح الله الباطل) فلم يقل: (والله يمحو الباطل)؛ لأنه أريد أن ما في إفادة المضارع من التجدد والتكرير إيماء إلى أن هذا شأن الله وعادته لا تتخلف، ولم يقصد تحقيق ذلك وتثبيته؛ لأن إفادة التكرير تقتضي ذلك بطريق الكناية فحصل الغرضان". (٢).

---

(١)- ينظر: تفسير النسفي:٣/٢٥٤.

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير: ٢٥-٨٧-٨٨.

قلت: من خلال ما سبق يتضح أن الله- تعالى- هو المهيمن على القلوب، المطلع عليها، العليم بما تظهره وما تخفيه، وذكر لفظ الجلالة هنا مكررًا يفيد تأكيد إحقاقه للحق وإبطاله للباطل، وذكر اسم- تعالى- العليم لإفادة الإحاطة والشمول للأمور الظاهرة والباطنة، وأيضًا فيه بشرى للنبي- صلى الله عليه وسلم- بنشر دينه الحق، وفيه تسلية له- صلى الله عليه وسلم- مما قيل في حقه وهو منه براء.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه - سبحانه وتعالى- اختتمها بقوله- عز وجل-: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [1] **لما يلي:**

١- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، ومجملها أنها تحدثت عن وحي الله - تعالى- لنبيه- ﷺ- وهذه الآية تذكر بعض أحوال الكافرين تجاه الوحي الإلهي للنبي الكريم، وحالهم هنا هو اتهامهم النبي بالكذب على ربه العلي، المطلع على الصادقين والكاذبين؛ لذلك ختمت الآية الكريمة هنا بقول الله - عز وجل-: { إِنَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ الصُّدُورِ } فهو- سبحانه- يستحق العبودية دون غيره لاتصافه بكل صفات الجلال والجمال والكمال التي منها العلم بكل شيء .

٢- أن الله- تعالى- ذكر في سياق الآية الكريمة جملة: ﴿ فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ومعلوم أن الصدور هي محل القلوب، كما قال ربنا علام

(١)-اختتم الله- تعالى- ست آيات في القرآن كله بهذه الخاتمة، والآيات هي: الآية رقم (٤٣) من سورة الأنفال، والآية رقم (٥) من سورة هود، والآية رقم (٣٨) من سورة فاطر، والآية رقم (٧) من سورة الزمر، والآية رقم (٢٤) من سورة الشورى، والآية رقم (١٣) من سورة الملك.

الغيوب : ﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1]؛ لذلك ختمت الآية المباركة بقوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.

٣- أن الآية الكريمة اختتمت بقوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾؛ لأن هذه الجملة تعليل لما قبلها، ورحم الله الإمام ابن عاشور حيث قال: وجملة { إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } تعليل لمجموع جملتي ﴿فَإِن يَشَأِ اللَّهُ ﴾ إلى قوله: ﴿ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ أي: لأنه لا يخفى عليه افتراء مفتر، ولا صدق محق. [2].

٤- أن الله- تعالى-اختتم الآية الكريمة بهذه الجملة المباركة: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ لتسلية النبي- ﷺ- وتثبيت قلبه وتقويته مما قيل في حقه في أول الآية:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فالله- سبحانه وتعالى- يعلم صدق نبيه- صلى الله عليه وسلم- وكذب هؤلاء الكافرين الكاذبين.

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

يمكننا أن نأخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن الكافرين افتروا على النبي- ﷺ بافتراءات كثيرة، منها اتهامه - ﷺ- بالكذب على الله – تعالى-.

٢- أن الله – تعالى- دافع عن نبيه- ﷺ -.

٣- أن الله- تعالى- بشر نبيه- ﷺ – بنشر دينه.

٤- أن الله- سبحانه وتعالى- مطلع على الظواهر والبواطن؛ فهو- سبحانه- يعلم الصادقين من الكاذبين.

---

(١)- سورة الحج: من الآية(٤٦).

(٢)- ينظر: التحرير والتنوير: ٨٨/٢٥.

٥- أن نية العبد لا يعلمها إلا الله- تعالى- فلا يطلع عليها أحد من البشر؛ فيجب على المؤمن أن يجعل نيته خالصة لله – تعالى- حتى يدافع الله عنه.

٦- أن نتقرب إلى الله- تعالى- باسمه العليم؛ فهو أعلم بحالنا منا.

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

المطلب الخامس: اختيار الله خير لنا فهو الخبير البصير بحالنا

قال- تعالى-: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير ﴾ (١).

تدور الدراسة في هذا المطلب حول المناسبة بين ختام الآية السابعة والعشرين لسياقها، وذلك من خلال وقوفنا معها عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

توضح لنا الآية المباركة الحكمة الربانية في بسط الرزق وقبضه، فلو أعطى الله عباده من الرزق فوق حاجتهم؛ لحملهم ذلك على البغي والظلم والطغيان، وطلب ما ليس لهم حق في طلبه؛ لأن الغِنى- غالبًا- يدعو صاحبه إلى الكبر والبطر والغرور، وكفى بحال قارون وفرعون عظة لمن اتعظ وعبرة لمن اعتبر، فالله- سبحانه وتعالى- يرزق عباده ما فيه صلاحهم وهو- سبحانه تبارك وتعالى- أعلم بحالهم، فيغنى من يستحق الغنى منهم، ويفقر الذي يستحق الفقر منهم، بحسب ما يعلمه- تعالى- من المصلحة لعباده. (٢).

(١)- سورة الشورى: الآية(٢٧).

(٢)- ينظر: تفسير المراغي: ٤٥/٢٥. بتصرف.

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتضح لنا أن الآية الكريمة تبين حكمة رب البرية في قبض الرزق لعباده وبسطه للآخرين منهم، وحكمة ذلك هي مصلحة العبد التي لا يعلمها إلا الله- تعالى- ففي الغني والعطاء مصلحة، وفي الفقر والمنع مصلحة، وما أجمل الرضا على المنع والعطاء، وبناء على ما سبق بيانه يمكننا أن نستنتج أنَّ موضوع الآية القرآنية ، هو **((اختيار الله خير لنا فهو الخبير البصير بحالنا))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية المباركة أنها ذكرت ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، وهي (الله – الخبير- البصير)، وجاء ذكر لفظ الجلالة الله ، في مطلع الآية في قوله- تعالى-:﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ** ﴾ ، وجاء ذكر الاسمين الكريمين(الخبير- البصير) في خاتمة الآية في قوله- تبارك وتعالى-:﴿ **إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير** ﴾ ، وقد وضحت قبل ذلك المراد من الاسمين الكريمين (الله- البصير) ؛ لذلكأوضح هنا المراد من اسم الله- تعالى- (الخبير)، فأقول:

اسم الله(الخبير) معناه: هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، فلا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا تضطرب نفس ولا تطمئن، إلا ويكون عنده خبرها، وهو بمعنى العليم، ولكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة، ويسمى صاحبها خبيرا. [1].

(١)- ينظر: المقصد الأسنى: صـ/١٠٣.

وبين الإمام الخازن- رحمه الله- المراد من قوله- تعالى-: ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ فقال: "والمعنى: أنه- تعالى- عالم بأحوال عباده وبطبائعهم، وبعواقب أمورهم؛ فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحه".(١).

وجاء في روح المعاني في تفسير قوله- تعالى-:﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ **"** أي: إنه- تعالى- خبير بأحوال عباده المكرمين، بصير بما يصلحهم وما يرديهم". (٢).

قلت: من خلال ما سبق يتضح أن الله- تعالى- هو العليم بخفايا أحوال عباده فيبسط لهم الرزق ويضيقه على حسب مصلحتهم وفق ما تقتضيه حكمته- تعالى- .

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه - سبحانه وتعالى- اختتمها بقوله- عز وجل-: ﴿ **إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾(٤) **لما يلي:**

١- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، ومجملها أنها تحدثت عن وحي الله - تعالى- لنبيه- ﷺ - وهذه الآية تبين الحكمة من بسط الرزق وقبضه ، ففي حالة البسط؛ فعلى العبد أن يعلم أن الوحي أمره بتسخير نعم الله- تعالى- في طاعته، وفي حالة القبض؛ فعلي العبد أن يعلم أن الوحي الشريف حثه على الصبر والرضا بما قدره الله له؛ لأن الله- تعالى- خبير بصير بأحوال عباده عند القبض والبسط؛ لذلك

(١)- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/١٠٠.

(٢)- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١٣/٣٩.

(٤)-هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة{﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}.﴾.

ختمت الآية الكريمة هنا بقول الله – تعالى-:﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير ﴾ فهو- سبحانه- يستحق العبودية دون غيره؛ لاتصافه بكل صفات الجلال والجمال والكمال التي منها العلم بكل الخفايا والتدبير على وفق مصلحة البرايا.

٢- أن الله- تعالى- ذكر في بداية الآية الكريمة جملة: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ﴾ ومعلوم أن البغي في الأرض المترتب على الغنى من الغيبيات التي لا يعلمها إلا الله – تعالى- لذلك ختمت الآية المباركة بقوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير﴾.

٣- أن الله- تعالى- اختتم الآية الكريمة بقوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير ﴾ لأن هذه الجملة تعليل لما قبلها، **ورحم الله الإمام ابن الخطيب حيث قال:** ﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير﴾ يعني: أنه عالم بأحوال الناس وبطباعهم، وبعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم [(١)].

وجاء في التفسير الوسيط: "وقوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير ﴾ تعليل لتنزيله الرزق على عباده بتقدير وتحديد دقيق. أي: فعل ما فعل- سبحانه- من إنزال الرزق على عباده بقدر؛ لأنه- تعالى- خبير بخفايا أحوال عباده، وبطوايا نفوسهم، بصير بما يقولونه وبما يفعلونه". [(٢)].

٤- أن الآية الكريمة اختتمت بهذه الجملة المباركة: ﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير ﴾ لحث الأغنياء على الشكر على نعمة الله- تعالى- وترغيبهم في التصدق على الفقراء والمحتاجين، وكذلك اختتمت الآية بهذه الجملة المباركة؛ لتسلية الفقراء وحثهم على الصبر والرضا؛ لأن الله

(١)- ينظر: مفاتيح الغيب: ٥٩٩/٢٧.

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط: ٣٦/١٣.

– تعالى– اختار لهم ما فيه مصلحة لهم؛ فالله– تبارك وتعالى– خبير بحال عباده. **ورحم الله الإمام ابن عجيبة إذ يقول:"** ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ محيط بخفايا أمورهم وجلاياها؛ فيقدر لكل واحد منهم ما يليق بشأنه، فيُفقر ويُغني، ويُعطى ويَمنع، ويقبض ويبسط، حسبما تقتضيه الحكمة الربانية، ولو أغناهم جميعاً لَبَغوا في الأرض، ولو أفقرهم لهلكوا، وما ترى من البسط على مَن يبغي، ومِن البغي بدون البسط، فهو قليل، ولكن البغي مع الفقر أقلّ، ومع البسط أكثر وأغلب". (١).

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

يمكننا أن نأخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١– أن ضيق الرزق على العبد فيه مصلحة له سواء علمها أو جهلها، فعليه أن يرضى بما قدره الله له.

٢– أن سعة الرزق على العبد نعمة من الله له؛ فلا بد أن يسخرها في طاعة الله – تعالى–.

٣– أن العبد المؤمن الصالح هو الذي يقدم مصلحة الآخرة على الدنيا؛ فالدنيا فانية والآخرة هي الباقية.

٤– أن الله– سبحانه وتعالى– عليم بالخفايا؛ فهو– سبحانه– يعلم ما فيه مصلحة عباده.

٥– أن علم الله– تبارك وتعالى– بحال العبد يدعوه للرضا ويبشره بالخير.

٦– أن نتقرب إلى الله– تعالى– بأسمائه الحسنى كالخبير والبصير.

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

(١)– ينظر: البحر المديد: ٥/٢١٦.

المبحث الثالث: (الدراسة التطبيقية للمواضع الخمسة الأخيرة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ((رحمة الله واسعة وفرجه قريب)).

المطلب الثاني: ((خلق السماوات والأرض آية من آيات الله في خلقه)).

المطلب الثالث: ((الخير فيما يقدره العليم القدير)).

المطلب الرابع: ((صور الوحي الإلهي إلى المصطفين الأخيار)).

المطلب الخامس: ((وعد المؤمنين ووعيد الكافرين)).

المطلب الأول: ((رحمة الله واسعة وفرجه قريب)).

قال- تعالى-: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد﴾ (١).

نتناول في هذا المطلب الحديث عن مناسبة ختام الآية الثامنة والعشرين لسياقها، وذلك من خلال الوقوف مع هذه الآية الكريمة عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

توضح لنا الآية الكريمة بعض نعم الله على خلقه، ألا وهي نعمة إنزال المطر في وقت حاجتهم وفقرهم إليه؛ فيغيثهم الله به بعد يأس وقنوط من نزوله، وهو- سبحانه وتعالى-ينشر رحمته بتكثير منافع المطر وآثاره في كل شيء؛ حتى يعم الكائنات برحمته الواسعة المشتملة على ما ذكر من المطر وغيره ، وهو- وحده - الذي يتولى أمور عباده بالإحسان ونشر الرحمة، لذلك فهو- سبحانه وتعالى- المستحق للحمد على ذلك. (٢).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يظهر لنا أن الآية الكريمة تبين لنا نعمة من نعم الله علينا، وهي نعمة نزول المطر وقت حاجتنا إليه، وبناء على ما سبق ذكره يمكننا أن نستنبط أنَّ موضوع الآية القرآنية ، هو **((رحمة الله واسعة وفرجه قريب))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسنى الواردة في الآية المباركة):

يتبين لنا من خلال الآية المباركة أنها ذكرت اسمين من أسماء الله الحسنى، وهما (الولي- الحميد)، وجاء ذكرهما في نهاية الآية في قوله-

(١)- سورة الشورى: الآية(٢٨).

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط/ مجمع البحوث: ٧٥٦/٩. بتصرف.

تبارك وتعالى-:﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد ﴾ ، وقد بينت قبل ذلك المراد من اسم الله الولي [١]؛ لذلك أوضح هنا المراد من اسم الله - تعالى- (الحميد).

اسم الله(الحميد) معناه: هو المحمود المثنى عليه، والله - عز وجل- هو الحميد بحمده لنفسه أزلًا، وبحمد عباده له أبدًا، ويرجع هذا إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبًا إلى ذكر الذاكرين له؛ فإن الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال. [٢].

وجاء في تفسير أسماء الله الحسنى:" الحميد : هو فعيل في معنى مفعول، والله- تعالى- هو المحمود بكل لسان، وعلى كل حال، كما يقال في الدعاء: الحمد لله الذي لا يحمد على الأحوال كلها سواه".[٣].

وبين الإمام السمعاني- رحمه الله- المراد من قوله- تعالى-: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد ﴾ فقال: وقوله: ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد ﴾ أي: المالك لما يفعله، المستحق للحمد فيما ينزله من الغيث. [٤].

قلت: مما تم ذكره يتضح لنا أن الله- تعالى- هو الذي يتولى عباده بتدبير أمورهم، وإنزال النعم عليهم؛ فيحمده عباده على إفاضته بالنعم، وعلى استحقاقه- وحده تعالى- للحمد دون غيره؛ فهو سبحانه الولي الحميد .

---

(١)- وضحت ذلك عند تفسير قوله- تعالى-:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾ سورة الشورى: الآية(٩).

(٢)- ينظر: المقصد الأسنى: صـ/١٣٠.

(٣)- ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى/ للزجاج: صـ/٥٥.

(٤)- ينظر: تفسير السمعاني:٥/٧٧.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه – سبحانه وتعالى– اختتمها بقوله– عز وجل–: ﴿ **وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد**﴾[1] **لما يلي:**

١– أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، مقررة لها، ومجمل ما قبلها يتحدث عن الوحي ومصدره، الذي هو الله– تعالى– المتصف بصفات الكمال والجلال والجمال، فهو – سبحانه– من يتولى أمر الخلق ويدبر لهم بخلاف الأصنام التي لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا؛ لذلك ذكرت الآية الكريمة بعض دلائل قدرة الله القدير، كقدرته– تعالى– على إغاثة المحتاجين للمطر فهو – سبحانه– على كل شيء قدير، المستحق للحمد على نعمه التي لا تعد ولا تحصى؛ لذلك ختمت الآية الكريمة هنا بقول الله – عز وجل–:﴿ **وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد**﴾.

٢– أن الله– تعالى– ذكر في مطلع الآية الكريمة جملة: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا** ﴾، والذي يقدر على ذلك هو القدير الذي يتولى أمر عباده، ويستجيب دعاءهم؛ لذلك يستحق للحمد، فكان من المناسب أن تختم الآية المباركة بقوله– تبارك تعالى–:﴿ **وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد** ﴾.

٣– أن الله– تعالى– ختم الآية الكريمة باسمين كريمين من أسمائه الحسنى، وهما (الولي والحميد) وذلك في قوله– تعالى–:﴿ **وَهُوَ الْوَلِيُّ**

(١)–هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة{وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد}.

﴿الْحَمِيدُ﴾؛ لمناسبتهما للإغاثة؛ لأن الولي يحسن إلى مواليه، والحميد يعطي ما يحمد عليه. (١).

٤- أن الآية الكريمة ختمت بهذه الجملة المباركة: ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد ﴾؛ لأن الآية الكريمة جاء في سياقها قوله- تعالى-:﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ والذي يفرق رحمته حتى تعم خلقه هو القريب من عباده، المحب لهم، المستحق للعبادة، والحمد والشكر.

وجاء في التفسير الوسيط: "والتعبير بقوله- تعالى-: ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد ﴾ يشعر بقرب الله- تعالى- من عباده، وبوجوب شكره على ما أعطى بعد المنع، وعلى ما فرج بعد الضيق". (٢).

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

يمكننا أن نأخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أن مع العسر يسرًا ومع الشدة فرجًا.

٢- أن الله- عز وجل- هو القادر على إخراج الإنسان من كل ضيق؛ فلا بد من التعلق به وحده وحسن التوكل عليه.

٣- أن رحمة الله- تعالى- واسعة لا تقيدها قيود ولا تحدها حدود؛ فهي عامة شاملة تعم كل المخلوقات.

٤- أن الله- سبحانه تبارك وتعالى- هو الذي يتولى أمر خلقه؛ فيدبر لهم ما فيه مصلحتهم.

---

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ٩٦/٢٥. بتصرف.

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط: ٣٧/١٣.

٥- أن الله- تبارك وتعالى- هو المستحق للحمد الدائم لكثرة النعم التي وهبها لخلقه

٦- أن نتقرب إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى كالولي والحميد.

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

المطلب الثاني: ((خلق السماوات والأرض آية من آيات الله في خلقه)).

قال- تعالى-: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِير ﴾ (١).

يدور الحديث في هذا المطلب حول مناسبة ختام الآية التاسعة والعشرين لسياقها، وذلك من خلال الوقوف معها عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية المباركة آية من آيات الله- تعالى- الدالة على عظمته وقدرته وهيمنته وسلطانه، وهي آية خَلْق السموات والأرض على هذا النظام البديع، وما نشره فيهما من أنواع الدواب على كثرة اختلافها، وهو- سبحانه وتعالى- قادر على جَمْع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة؛ لأنه- سبحانه وتعالى- على كل شيء قدير. (٢).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتبين لنا أن الآية الكريمة وضحت بعض الدلائل على قدرة الله- تعالى- وهي خلقه للسماوات والأرض وما فيهما، وقدرته- سبحانه- على جمع الجميع يوم الجمع ، وبناء على ما سبق ذكره يمكنني أن أستنتج أنَّ

(١)- سورة الشورى: الآية(٢٩).

(٢)- ينظر: التفسير الميسر: صـ/٤٨٦. بتصرف.

موضوع الآية الكريمة، هو **((خلق السماوات والأرض آية من آيات الله في خلقه))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يظهر من خلال الآية المباركة أنها ذكرت اسمًا من أسماء الله الحسنى، وهو اسم الله (القدير)، وجاء ذكره في نهاية الآية في قوله- سبحانه وتعالى-:﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِير** ﴾ ، وقد بينت قبل ذلك المراد من هذا الاسم الكريم [1]؛ لذلك أوضح هنا بعض ما ذكره المفسرون في تفسير قول الله- تعالى-:﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِير**﴾ فأقول مستعينًا بالله- تعالى-:

قال الإمام السمرقندي- رحمه الله- :"﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ** ﴾ يعني: على إحيائهم للبعث ﴿ **إِذَا يَشَاء قَدِير** ﴾ يعني: قادر على ذلك" [2].

وجاء في تفسير الثعالبي:" وقوله- تعالى-: ﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ** ﴾ يريد: يومَ القيامة عند الحشر من القبور".[3].

قلت: من خلال ما سبق يتضح لنا أن الله- سبحانه وتعالى- الذي خلق السماوات والارض وما فيهما، قادر على جمعهم جميعًا يوم القيامة للحساب والجزاء.

---

(١)- وضحت ذلك عند تفسير قوله- تعالى-:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ سورة الشورى: الآية(٩).

(٢)- ينظر: بحر العلوم:٣/٢٤٤.

(٣)- ينظر: الجواهر الحسان: ٥/١٦١.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه – سبحانه وتعالى– اختتمها بقوله– عز وجل–: ﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ**﴾[١] **لما يلي:**

١– أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها، مقررة لها، ومجمل ما قبلها يتحدث عن الوحي ومصدره، الذي هو الله– تعالى– المتصف بصفات الكمال والجلال والجمال، فذكرت الآية الكريمة علامة من علامات قدرة الله– تعالى– وهي خلقه للسماوات والأرض وما فيهما ومن دلائل قدرته– تعالى– أنه يجمع خلقه يوم الجمع للجزاء؛ لذلك ختمت الآية الكريمة هنا بقول الله – تبارك وتعالى–:﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ**﴾ .

٢– أن الله– تعالى– ذكر في بداية هذه الآية الكريمة جملة:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ والذي يقدر على ذلك، هو القادر على جمعهم يوم القيامة، وهذا ما يؤيده قول الله – تعالى–:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٢] فكان من المناسب أن تختم الآية المباركة بقوله– تبارك تعالى–:﴿ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ ﴾.

---

(١)–هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة{وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ}.

(٢)– سورة الزمر: الآية(٦٧).

٣- أن الله- تعالى- ذكر في سياق هذه الآية الكريمة جملة{ **وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ** } ومن المعلوم أن هذه المخلوقات يظلم بعضها بعضًا في الدنيا؛ فلا بد من يوم يقتص الله – تعالى- فيه للمظلوم من الظالم، وهذا اليوم هو يوم الجمع؛ لذلك كان من المناسبة الحكيمة أن تختم الآية الكريمة بقول الله- تعالى-:﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ**﴾.

٤- أن الله- تعالى- ذكر في بداية الآية الكريمة خلق السماوات والأرض، والخلق يحتاج إلى قدرة، ثم ذكر بعد ذلك خلق الدواب وبثه في السماوات والأرض، وهذا أيضًا يحتاج إلى قدرة، ثم ذكر في أواخر الآية جمع الخلق يوم القيامة، وهذا أيضًا يحتاج إلى قدرة؛ فكان من المناسبة لكل ما ذكر أن تختم الآية الكريمة باسم الله القدير، المذكور في قول الله العلي القدير:﴿ **وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ**﴾.

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

تؤخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أنَّ خلق السماوات والأرض علامة من علامات قدرة الله – تعالى- التي تدل على أنه المستحق للعبادة دون غيره .

٢- أن الله- عز وجل- هو الذي خلق ما في السماوات والأرض، وهذا أيضًا من دلائل قدرته في خلقه.

٣- أن الله- تبارك وتعالى- الذي خلق الخلق من عدم، قادر على جمعهم كلهم للبعث والجزاء يوم القيامة.

٤- أن ملك الله واسع، ومخلوقاته كثيرة، منها من يسكن الأرض، ومنها الذي يسكن السماء، ولا يعلم تفاصيل كل ذلك أحد إلا الله، فسبحان الله وبحمده، سبحان الله الخالق القادر العظيم.

٥- أن نتقرب بالدعاء إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، كاسمه – تعالى-القدير؛ فهو – سبحانه وتعالى- خلق السماوات والأرض وما فيهما، وهو سبحانه عز وجل- قادر على جمع جميع خلقه للحساب والجزاء؛ فالذي يقدر على كل هذا قادر على أن يحقق مطلوب عبده وإن كان المطلوب- في ظن العبد- بعيدًا، فالله- عز وجل- هو القائل في كتابه الكريم: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا**﴾ [(١)].

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

المطلب الثالث: ((الخير فيما يقدره العليم القدير)).

قال- تعالى-: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [(٢)].

نتحدث في هذا المطلب عن المناسبة بين ختام الآية الخمسين لسياقها، وذلك من خلال وقوفنا معها عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية المباركة وما قبلها[(٣)] أن الله- تعالى- له ملك السموات والأرض خلقاً وإيجادًا وتدبيراً وتصرفاً، يخلق- سبحانه- ما يشاء خلقه، يهب- تعالى- لمن يشاء الإناث فقط من الذرية، ويمنح من يشاء الذكور فقط ، ويتفضل ربنا – تبارك وتعالى – على من يشاء من خلقه

(١)- سورة فاطر: من الآية(٤٤).

(٢)- سورة الشورى: الآية(٥٠).

(٣)-أقصد قول الله- تعالى-: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُور ﴾ سورة الشورى: الآية(٤٩).

بالجمع له بين الذكران[1] والإناث، وبقدرته وإرادته – سبحانه عز وجل – يجعل من يشاء لا ولد له من الذكور ولا من الإناث؛ فالله– تعالى– محيط علمه بكل شيء، فيعلم ما فيه المصلحة للأبوين وما فيه غير ذلك لهما، وهو– تعالى– أيضًا قدير على فعل كل ما يريد، في أي وقت من الأوقات، بأسباب وبدون أسباب،فهو – سبحانه وتعالى– على كل شيء قدير. [2].

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتبين لنا أن الحديث في الآية الكريمة والتي قبلها يدور حول حكمة الله في إعطاء الذرية ومنعها، والحكمة تتمثل في أمرين، الأول: الله هو الملك يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل، والثاني: علمه تعالى– بما فيه

---

(١)– كلمة (ذُكران) جمع كلمة(ذَكر)، وكذلك تجمع هذه الكلمة على (ذكور) و(ذِكارة). ينظر: مختار الصحاح:١١٢. بتصرف.

وقد جمع الله– تعالى– في الآية التي معنا والتي قبلها بين الذكور والذكران؛ وهذا من البلاغة؛ لأن الله – تعالى– ذكر أكثر من صيغة لجمع كلمة(ذكر)، وأيضًا للتنويع بين الصيغتين علة أخرى، وهي مراعاة فاصلة الآية الأولى، وهي قوله– تبارك وتعالى–:﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُور ﴾ للآية التي قبلها التي اختتمت بقوله– عز وجل–: {فَإِنَّ الإِنسَانَ كَفُور}؛ فكلمة (كفور) التي على وزن فعول تناسبها كلمة (الذكور) التي على نفس الوزن، أكثر من صيغة(الذكران) التي على وزن(فعلان).

وجاء التعبير بكلمة (ذكرانا) في الآية التي معنا؛ مراعاة لنظم الكلام وسياقه؛ لأن بعدها كلمة(إناثا) والتناسق بين الذكران والإناث أوضح من الذكور والإناث؛ فناسب هذه الآية أن تذكر فيها صيغة الجمع الثانية التي على وزن (فعلان)، وهي (ذكران)؛ ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم استعمل كل صيغة مع السياق الذي يناسبها. والله أعلم.

(٢)– ينظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم: صـ/٧٢١. بتصرف.

المصلحة للزوجين؛ وبناء على ما سبق ذكره يمكنني أن أستنتج أنَّ موضوع الآية الكريمة، هو **((الخير فيما يقدره العليم القدير))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يظهر من خلال الآية المباركة أنهما ذكرتا ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، وهما (الله- العليم- القدير)، وجاء ذكر الاسم الأول في بداية الآية الأولى في قوله- تعالى-:﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ وجاء ذكر الاسمين الكريمين الآخرين في نهاية الآية الثانية في قوله- تبارك وتعالى-:{ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} ، وقد بينت قبل ذلك المراد من هذه الأسماء الثلاثة ؛ لذلك أوضح هنا بعض ما ذكره المفسرون في تفسير قول الله- عز وجل-:﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ فأقول والله المستعان:

ذكر الإمام الطبري- رحمه الله- المراد بقوله- تعالى-: ﴿ **إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾ فقال: "إن الله ذو علم بما يخلق، وقدرة على خلق ما يشاء، لا يعزب عنه علم شيء من خلقه، ولا يعجزه شيء أراد خلقه". (١).

قال الإمام ابن كثير- رحمه الله-:﴿ **إِنَّهُ عَلِيمٌ** ﴾ أي: بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، ﴿ **قَدِيرٌ** ﴾ أي: على من يشاء، من تفاوت الناس في ذلك". (٢).

قلت: وخلاصة ما سبق أن الله- سبحانه وتعالى- هو العليم بما يصلح عباده وبما لا يصلحهم، القدير على أي شيء، فهو- سبحانه- لا يعجزه شيء.

(١)- ينظر: تفسير الطبري:٢١/٥٥٨.

(٢)- ينظر: تفسير ابن كثير: ٧/٢١٦.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة والآية التي قبلها؛ أرى والله أعلم أنه – سبحانه تبارك وتعالى– اختتمها بقوله– تعالى–: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[1] **لما يلي:**

١– أن الآيتين الكريمتين مؤكدتان للآيات التي قبلهما، ومجمل ما قبلهما يتحدث عن الوحي ومصدره، الذي هو الله– تعالى– المتصف بصفات الكمال والجلال والجمال، فذكرت الآيتان الكريمتان آية من آيات قدرة الله– تعالى– وهي ملكه للسماوات والأرض وما فيهما وتصرفه– سبحانه– فيهما بالخلق والإيجاد والمنع والعطاء كل ذلك بعلمه وقدرته؛ لذلك ختمت الآية الكريمة التي معنا هنا بقول الله – تبارك وتعالى–: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ .

٢– أن الله– تعالى– ذكر في بداية الآية الأولى جملة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ والذي يقدر على الملك والخلق والتصرف كيف شاء هو الله العليم القدير؛ فكان من المناسب أن تختم الآية المباركة بقوله– تبارك تعالى–: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

٣– أن الله– تعالى– بين في سياق الآيتين الكريمتين حال الناس في الذرية، فهم أربعة أصناف: صنف وهبه الله البنات، وآخر وهبه الله

(١)–هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، أما اقتران الاسمين الكريمين(العليم القدير) في خواتيم الآيات القرآنية فيظهر هذا في ثلاثة مواضع، الموضع الأول في سورة النحل، الآية رقم(٧٠)، والموضع الثاني في سورة فاطر، الآية رقم(٤٤)، والموضع الثالث الموضع الذي معنا في هذه السورة الكريمة الآية رقم(٥٠).

البنين، وثالث جمع الله له بينهما، ورابع لم يرزق بشيء من الذرية إحسانًا من الله له، والذي يقدر على إعطاء فلان البنين، وإعطاء آخر البنات، ويجمع لغيرهما بينهما، ويمنع عن آخرين الذرية؛ هو الله العليم بأحوال عباده القدير على كل شيء؛ لذلك كان من المناسبة الحكيمة أن تختم الآية الكريمة بقول الله- تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٍ ﴾.

ورحم الله الإمام الطاهر بن عاشور حيث يقول:" ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٍ﴾ جملة في موضع العلة للمبدل منه وهو يخلق ما يشاء فموقع (إن) هنا موقع فاء التفريع. **والمعنى:** أن خلقه ما يشاء ليس خلقا مهملًا عريًا عن الحكمة؛ لأنه واسع العلم لا يفوته شيء من المعلومات فخلقه الأشياء يجري على وفق علمه وحكمته. وهو قدير نافذ القدرة، فإذا علم الحكمة في خلق شيء أراده، فجرى على قدره.

ولما جمع بين وصفي العلم والقدرة تعين أن هنالك صفة مطوية وهي الإرادة؛ لأنه إنما تتعلق قدرته بعد تعلق إرادته بالكائن.

وتفصيل المعنى: أنه عليم بالأسباب والقوى والمؤثرات التي وضعها في العوالم، وبتوافق آثار بعضها وتخالف بعض، وكيف تتكون الكائنات على نحو ما قدر لها من الأوضاع، وكيف تتظاهر فتأتي الآثار على نسق واحد، وتتمانع فينقص تأثير بعضها في آثاره بسبب ممانعة مؤثرات أخرى، وكل ذلك من مظاهر علمه- تعالى- في أصل التكوين العالمي ومظاهر قدرته في الجري على وفاق علمه".(١).

وقال الشيخ الشنقيطي- رحمه الله-: "و﴿ عَلِيمٌ قَدِيرٍ ﴾ هنا من خصائصه- سبحانه وتعالى- فيتصرف في ملكه بعلم وعن قدرة كاملين

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ١٣٩/٢٥.

سبحانه، لـه ملك السماوات والأرض، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير". (١).

وجاء في التفسير الوسيط "وقوله- تعالى-: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ تذييل قصد به تأكيد قدرته وحكمته، أي: إنه- سبحانه- واسع العلم بأحوال عباده وبما يصلحهم، قدير على كل شيء، فهو يفعل ما يفعله عن قدرة واختيار، لا مكره له ولا معقب لحكمه". (٢).

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

تؤخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أنَّ الله- سبحانه وتعالى- لـه ملك السماوات والأرض، فهو الحاكم والمتصرف فيهما حيث شاء.

٢- أن الله- عز وجل- يعطي من يشاء من خلقه إناثًا، ويهب لمن يشاء منهم ذكورًا، ويجمع لمن يشاء من خلقه بين الإناث والذكور، ويمنع من يشاء منهما؛ لطفًا وإحسانًا بهم، **ورحم الله الإمام ابن عطاء الله السكندري إذ يقول في الحكم:**" العطاء من الخلق حرمان، والمنع من الله إحسان"، وقال أيضًا: "ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك، متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء". (٣).

٤- أن الله- تبارك وتعالى- إذا أعطى يكون عطاؤه لحكمة، وإذا منع يكون منعه لحكمة.

٥- أن الله- تبارك وتعالى- عليم بما فيه مصلحة عباده.

---

(١)- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ١٧٦/٩.

(٢)- ينظر: التفسير الوسيط: ٥٠/١٣.

(٣)- ينظر: الحكم / للإمام ابن عطاء الله السكندري: صـ ١٢٠-١٢١.

٦- أن الله- سبحانه وتعالى- على كل شيء قدير؛ فبشرى لمن يطلب من الله أن يرزقه الولد؛ فمهما كانت أسباب المنع الظاهرة؛ فالله- تعالى- قادر على أن يعطيه ويرزقه ما يريد؛ فالله- تعالى- فعال لما يريد.

٧- أن نتقرب بالدعاء إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، كاسميه - تعالى- العليم والقدير؛ فهو- سبحانه وتعالى- له ملك السماوات والأرض وما فيهما، وهو- سبحانه عز وجل- متصرف فيهما كيف يشاء؛ فالخلق خلقه، والملك ملكه، والأمر أمره، وكل شيء على حسب علمه وقدرته وإرادته؛ فالذي له كل هذا وأكثر من هذا؛ قادر على أن يحقق لكل سائل سؤاله، وإن كان المطلوب- في ظن السائل- بعيدًا، فالله- سبحانه تبارك وتعالى- هو القائل في القرآن الكريم: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} (١).

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

المطلب الرابع: ((صور الوحي الإلهي إلى المصطفين الأخيار)).

قال- تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ (٢).

يدور الحديث في هذا المطلب حول المناسبة بين ختام الآية الحادية والخمسين لسياقها، وذلك من خلال الوقوف معها عدة وقفات على النحو التالي:

(١)- سورة فاطر: من الآية(٤٤).

(٢)- سورة الشورى: الآية(٥١).

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية المباركة صور الوحي من الله لرسله، فإما أن يكون الوحي برؤية في المنام أو بإلهام في القلب، أو أن يسمع الله- تعالى- رسوله كلامه ولا يراه الرسول، كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام، أو يرسل الله للرسول ملكًا كسيدنا جبريل؛ فيوحي الرسول إلى المرسل إليه، ويكلمه بإذن الله ما يريده الله، فالله- تعالى- عليٌ عن صفات المحدثين، حكيم في صنعه وقوله وفعله. (١).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتضح لنا أن الآية الكريمة تتحدث عن صور الوحي الإلهي للموحَى إليهم من البشر ؛ وبناء على ما سبق ذكره يمكنني أن استنبط أنَّ موضوع الآية الكريمة، هو **((صور الوحي الإلهي إلى المصطفين الأخيار))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يظهر من خلال الآية المباركة أنهما ذكرتا ثلاثة أسماء من أسماء الله الحسنى، وهما (الله- العلي- الحكيم)، وجاء ذكر الاسم الأول في قوله- عز وجل-:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا ﴾ وجاء ذكر الاسمين الكريمين الآخرين في نهاية الآية في قوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم ﴾ ، وقد وضح الباحث قبل ذلك المراد من هذه الأسماء؛ لذلك يذكر بعض أقوال المفسرين في المراد بقول الله- تعالى-: ﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم﴾، فيقول مستعينًا بالله العلي الحكيم:

(١)- ينظر: تفسير الجلالين: صـ/٦٤٦. بتصرف.

قال الإمام القشيري- رحمه الله-: "﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ ﴾: في شأنه وقدره، {حَكِيم}: في أفعاله". (١).

وقال الإمام الرازي- رحمه الله-:"﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيم﴾ يعني: أنه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري أفعاله على موجب الحكمة، فيتكلم تارة بغير واسطة على سبيل الإلهام، وأخرى بإسماع الكلام، وثالثا بتوسيط الملائكة الكرام".(٢).

وبين العلامة الدكتور محمد أبو موسى- حفظه الله- السبب في أن الله- تعالى- ذكر في مطلع السورة مع اسمه العلي اسمه العظيم، وذكر هنا اسمه الحكيم مع اسمه العلي، فقال: "لأن العظيم جاء في مطلع ذكر الوحي، والحكيم في مقطع ذكر الوحي، ومطلع الوحي تتجلى فيه العظمة، ونهاية الوحي تتجلى فيه الحكمة". (٣).

قلت: وخلاصة ما سبق أن الله- تعالى- هو العلي الذي لا مكانة أعلى من مكانته، ولا قدر أعلى من قدره، وكل مخلوقاته تحت قهره وسلطانه، وهو- سبحانه- منزه عن علو المكان وعن كل صفات المخلوقين، وهو الحكيم في أقواله وفي أفعاله وفي اختياره من شاء من البشر ليلقي إليهم وحيه.

(١)- ينظر: لطائف الإشارات:٣/٣٦٠.

(٢)- ينظر: التفسير الكبير: ٢٧/٦١٤.

(٣)- ينظر: آل حم الشورى الزخرف الدخان: صـ/٢٣٥.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة؛ أرى والله أعلم أنه- سبحانه تبارك وتعالى- اختتمها بقوله- تعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[1] **لما يلي:**

١- أن الآية الكريمة جاءت مؤكدة للآيات التي قبلها في السورة الكريمة، ومجمل ما قبلهما يتحدث عن الوحي ومصدره، والموحِي وصفاته المختلفة ، إلى أن جاءت هذه الآية الكريمة لتبين صور الوحي، وتبين أن الله- تعالى- الذي يوحِي إلى خلقه ينوع في صور وحيه لرسله وهذا من حكمته- تعالى- لذلك ختمت الآية الكريمة التي معنا هنا بقول الله - تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ .

٢- أن الآية الكريمة تحدثت في مطلعها عن الاسم الجامع لكل الأسماء والصفات وهو لفظ الجلالة(الله) الذي يوحي إلى خلقه بحكمة بالغة، ولا شك أن الذي يوحي إلى غيره رتبته أعلى منه؛ فكان من المناسبة الحكيمة أن تختم الآية المباركة بقول الله- تعالى-: ﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾.

٣- أن الله- تعالى- اختتم الآية الكريمة بقوله- تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾؛ لأن هذه الجملة تعليل لما قبلها، **ورحم الله الإمام الشوكاني إذ يقول:** "وجملة﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ تعليل لما قبلها، أي: متعال عن صفات النقص، حكيم في كل أحكامه. [2].

ورحم الله الإمام الطاهر بن عاشور حيث يقول: "وإنما أوثر هنا صفة (العلي الحكيم) لمناسبتهما للغرض؛ لأن العلو في صفة (العلي) علو

(١)-هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة﴿ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

(٢)- ينظر: فتح القدير: ٦٢٤/٤.

عظمة فائقة، لا تناسبها النفوس البشرية التي لم تحظ من جانب القدس بالتصفية، فما كان لها أن تتلقى من الله مراده مباشرة؛ فاقتضى علوه أن يكون توجيه خطابه إلى البشر بوسائط يفضي بعضها إلى بعض؛ لأن ذلك كما يقول الحكماء: استفادة القابل من المبدأ تتوقف عن المناسبة بينهما. وأما وصف الحكيم؛ فلأن معناه المتقن للصنع العالم بدقائقه وما خطابه البشر إلا لحكمة إصلاحهم ونظام عالمهم، وما وقوعه على تلك الكيفيات الثلاث إلا من أثر الحكمة لتيسير تلقي خطابه، ووعيه دون اختلال فيه ولا خروج عن طاقة المتلقين".[١].

الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):

تؤخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أنَّ الوحي من الله للمصطفين من البشر له صور متعددة.

٢- أن الوحي قد يكون عن طريق رؤية في المنام.

٣- أن الوحي قد يكون بواسطة وبلا واسطة.

٤- أن الله- تبارك وتعالى- عليٌّ عن خلقه، فهو- سبحانه وتعالى- له المثل الأعلى في السماوات والأرض. [٢].

٥- أن الله- سبحانه وتعالى- حكيم في قوله وفي فعله وفي اصطفائه الرسل من الملائكة ومن الناس.

٦- أن نتقرب بالدعاء إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، كاسميه - تعالى- العلي الحكيم.

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

---

(١)- ينظر: التحرير والتنوير: ١٥٠/٢٥.

(٢)- قال- تعالى-:﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة الروم من الآية(٢٧).

المطلب الخامس: ((وعد المؤمنين ووعيد الكافرين)).

قال- تعالى-: ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ (١).

يدور الحديث في هذا المطلب حول المناسبة بين ختام الآية الثالثة والخمسين- وهي الآية الأخيرة في السورة المباركة- لسياقها، وذلك من خلال الوقوف معها عدة وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: (المعنى العام للآية الكريمة):

تبين لنا الآية الكريمة مع ما قبلها (٢) أن الله- تعالى- أوحى لنبيه- صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى من قبله من الأنبياء- عليهم السلام- والذي أوحاه الله إلى النبي - ﷺ - هو القرآن الكريم والسنة الشريفة، وما كان- ﷺ - قبل الوحي يعرف ويدري ما الكتب السابقة، ولا الإيمان(٣)، ولا القرآن، ولا تفاصيل الشرائع السابقة ومعالمها على النهج

---

(١)- سورة الشورى: الآية(٥٣).

(٢)- أقصد قوله- تبارك وتعالى-: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى: الآية(٥٢).

(٣)- لا شك أن المراد بأن النبي- صلى الله عليه وسلم- كان لا يدري الإيمان، أي: تفاصيل الإيمان، وكذلك تفاصيل الشرائع السابقة؛ لأنه ثبت في الصحيحين أن النبي- صلى الله عليه وسلم-كان يتعبد إلىالله - تعالى- في غار حراء الليالي ذوات العدد قبل أن يلقاه جبريل، وكذلك ما سجد النبي- صلى الله عليه وسلم- لصنم قط، وما فعل شيئًا مما كان يفعله أهل الجاهلية.

ينظر: صحيح البخاري- باب: بدء الوحي- كيف كان بدء الوحي-١/٧،ح(٣)، وصحيح مسلم- كتاب: الإيمان - باب: بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- =

الذي أوحاه الله إليه، ولكن جعل الله الوحي نورًا وضياءً للناس، يهدي الله به مَن يشاء مِن عباده إلى الطريق المستقيم، وكذلك الرسول- صلى الله عليه وسلم- يهدي ويرشد بإذن الله- تعالى- إلى الصراط المستقيم -وهو الإسلام، وهو صراط الله الملك، الذي له ملك السموات والأرض وما فيهما، - سبحانه وتعالى- لا شريك له في ذلك، وإليه ترجع جميع أمور الخلائق يوم القيامة لا إلى غيره، فيضع كلا منهم في موضعه الذي يستحقه من النعيم أو الجحيم. (١).

الوقفة الثانية: (موضوع الآية الكريمة):

يتبين لنا أن الحديث في الآية الكريمة وما قبلها يدور حول الوحي الإلهي إلى النبي- ﷺ - الذي يبشر المتقين- الذين يتبعون أوامر الوحي- بالفوز برضا رب العالمين، وينذر الكافرين- الذين يكفرون بالوحي- بنار الجحيم؛ وبناء على ما سبق ذكره يمكنني أن استنتج أنَّ موضوع الآيتين، هو **((وعد المؤمنين ووعيد الكافرين))**.

الوقفة الثالثة: (المراد بأسماء الله الحسني الواردة في الآية المباركة):

يظهر من خلال الآية المباركة أنه ذكرت اسمًا واحدًا من أسماء الله الحسنى، وهو لفظ الجلالة (الله)، وجاء ذكره في فواتح الآية في قوله- تعالى-:﴿ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ وفي خواتيمها في قوله- عز وجل-:﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ، وقد بينت قبل ذلك المراد من هذا الاسم المبارك ؛ لذلك

=

١٣٩/١،ح(١٦٠).

(١)- ينظر: التفسير الميسر: صـ/٤٨٩. بتصرف. وتفسير المراغي:٦٥/٢٥.بتصرف.

أوضح هنا بعض ما ذكره المفسرون في قول الله رب العالمين﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ، فأقول مستعينًا بالله- تعالى-:

قال الإمام الماتريدي- رحمه الله-: وقوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ يحتمل: ألا إلى اللَّه يرجع تدبير الأمور. ويحتمل: ألا إلى اللَّه تصير الأمور في الآخرة، وهو البعث، واللَّه أعلم بالصواب.(١).

وقال الإمام ابن عادل- رحمه الله-: ﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ أمور الخلائق كلها في الآخرة وهذا كالوعيد والزجر، أي: ترجع الأمور كلها إلى الله- تعالى- حيث لا يحاكم سواه؛ فيجازي كلاً منهم بما يستحقه من ثواب، أو عقاب. (٢).

قلت: وخلاصة ما سبق ذكره: أن هذه الجملة الكريمة التي اختتم الله بها السورة الكريمة تبين لنا أن أصل الوحي من الله، وأن الله وحده هو صاحب الأمر في الدنيا والأخرة؛ فمن أطاع وحيه واتبعه في الدنيا؛ فله الرضا والفوز بالجنات، ومن عصاه وكفر بوحيه؛ فله السخط والعذاب في أسفل الدركات.

الوقفة الرابعة: (مناسبة ختام الآية الكريمة لسياقها):

من خلال دراستي لهذه الآية الكريمة والآية التي قبلها؛ أرى والله أعلم أنه- تعالى- اختتمها بقوله- سبحانه-:﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾(٤) **لما يلي:**

(١)- ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٤٤/٩.

(٢)- ينظر: اللباب في علوم الكتاب:٢٢٥/١٧.

(٤)-هذه الآية الوحيدة في القرآن كله التي اختتمت بهذه الخاتمة﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

١- أن الآية الكريمة جاءت خاتمة للسورة، والسورة تتحدث في بدايتها عن الوحي ومصدره وهو الله- تعالى- فجاءت هذه الآية الكريمة لتؤكد ذلك وتقرره، وتبين أن الوحي يرشد إلى طريق الله عن طريق رسله- عليهم السلام- وهو طريق الله- تعالى- الذي له ملك الكون كله بما فيه؛ فمن آمن بما جاء به الوحي وأطاع فله الرضا، ومن جادل وكفر بما جاء به الوحي؛ فله السخط، والذي يجزي بذلك هو الله مصدر الوحي والمالك للكون والحاكم يوم القيامة؛ لذلك ختمت الآية الكريمة التي معنا هنا بقول الله – عز وجل-:﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾.

وجاء في التحرير والتنوير:" ﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ تذييل وتنهية للسورة بختام ما احتوت عليه، من المجادلة والاحتجاج بكلام قاطع جامع، منذر بوعيد للمعرضين فاجع، ومبشر بالوعد لكل خاشع".(١).

٢- أن الآية الكريمة ذكرت في مطلعها إضافة الصراط لاسم الله الجامع لكل الأسماء والصفات وهو لفظ الجلالة(الله) وهذا لتفخيم الوحي وتعظيمه لأنه من الله- تعالى- الذي يملك العالمين العلوي والسفلي، فمن كانت هذه صفاته فلن ترجع الأمور كلها إلا إليه؛ فكان من المناسبة الحكيمة أن تختم الآية الكريمة بقول الله- سبحانه -: ﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ﴾.

٣- أن الله- تعالى- اختتم الآية الكريمة بقوله- تبارك وتعالى-:﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ﴾ لأن هذه الجملة تعليل لما قبلها وتعقيب له، **ورحم الله الإمام الرازي إذ يقول:** "﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** ﴾ وذلك كالوعيد والزجر،

(١)- ينظر: التحرير والتنوير:٢٥/١٥٥.

فبين أن أمر من لا يقبل هذه التكاليف يرجع إلى الله- تعالى- أي: إلى حيث لا حاكم سواه؛ فيجازي كلا منهم بما يستحقه من ثواب، أو عقاب. (١).

وجاء في التفسير القرآني: "وقوله- تعالى-: ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور ﴾ تعقيب على ما تقرر في قوله- تعالى-: ﴿ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وهو أنه- سبحانه- بما له من سلطان مطلق في هذا الوجود كله، في أرضه وسمائه- يردّ إليه كل أمر، ويرجع إليه كل شيء؛ فلا يقع أمر إلا بإذنه وعلمه وتقديره﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾"(٤)(٥).

<u>الوقفة الخامسة: (ما يؤخذ من الآية الكريمة):</u>

تؤخذ من هذه الآية الكريمة عدة فوائد، منها ما يلي:

١- أنَّ الطريق المستقيم هو طريق الله رب العالمين.

٢- أن الله- تعالى- له ملك السماوات والأرض وما فيهما.

٣- أن النبي- ﷺ - له هداية البيان، أما هداية التوفيق فهي لله- تعالى.

٤- أن الأمور كلها بيد الله- سبحانه تبارك وتعالى-.

٥- أن الله- تعالى- يبشر المؤمنين وينذر العصاة والكافرين.

٦- أن نتقرب بالدعاء إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، كاسمه الجامع الشامل لكل الاسماء والصفات وهو لفظ الجلالة(الله).

هذه بعض الفوائد التي نأخذها من الآية الكريمة.

---

(١)- ينظر: التفسير الكبير: ٦١٥/٢٧.

(٤)- سورة الأعراف: من الآية(٥٤).

(٥)- ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ١٠٠/١٣.

خاتمة

تناولت في هذا البحث الذي أكرمني ربي– تبارك وتعالى – به جمعَ ودراسة بعض آيات سورة الشورى، وهي الآيات القرآنية التي اختتمت باسم أو أكثر من أسماء الله الحسنى، وهي خمسة عشر موضعًا، وحاولت الوقوف على المناسبة بين سياق الآيات وختامها، ومن خلال البحث والدراسة وقفت على أهم النتائج والتوصيات.

أولًا النتائج :

أولًا: علم المناسبات علم شريف قل من تكلم فيه من العلماء المتقدمين؛ لدقته ولأنه علم اجتهادي يقوم على استنباط المفسر، وهو سر من أسرار بلاغة القرآن الكريم، ويساعد في إظهار نوعٍ من أنواع الإعجاز في القرآن، ألا وهو الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

ثانيًا: علم المناسبات يساعد على التفسير الصحيح للقرآن الكريم، ويدعو إلى التدبر والتفكر والتأمل في نظم القرآن الكريم وأسلوبه، ويساعد على استنباط الكثير والكثير من لطائف القرآن الكريم وفوائده التي لا تعد ولا تحصى.

ثالثًا: خواتيم الآيات شديدة الصلة بسياقاتها؛ فتارة تكون الخاتمة معللة لسياقها، وتارة تأتي مؤكدة له، وتارة تأتي ملخصة له، وغير ذلك.

رابعًا: سورة الشورى من السور التي جاءت لتبين وتثبت قضية الوحي من الله للأنبياء والمرسلين، وموضوعات السورة كلها من أولها إلى آخرها تدور حول هذه القضية، والدليل على ذلك: الحديث صراحة عن الوحي ومنزله في مطلع السورة الكريمة، ثم الحديث عن صور الوحي وحال النبي– صلى الله عليه وسلم– في ختامها.

خامسًا: عدد الأسماء الحسنى التي ذكرت في الآيات القرآنية موضع الدراسة سبعة عشر اسمًا، وأكثرها تكرارًا هو لفظ الجلالة(الله) حيث تكرر

في الآيات المختارة للدراسة أربع عشرة مرة، وكرر في السورة كلها في اثنتين وثلاثين موضعًا.

سادسًا: أكثر آية ذُكِرت فيها أسماء الله الحسنى، هي قوله- سبحانه وتعالى-:﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾[١]، حيث ذكرت أربعة أسماء (الله- اللطيف- القوي- العزيز).

سابعًا: الآيتان المتحدثتان صراحة عن الوحي[٢] ناسبهما الختام بأسماء الله الحسنى(الله- العزيز- العلي- الحكيم) .

ثامنًا: الآيات الكريمة التي تحدثت عن قضية قدرة الله- تعالى- في ملكه للسماوات والأرض[٣]، ناسبها أن تختتم بأسماء الله الحسنى(الْعَلِي- الْعظيم- العليم- القدير).

ثامنًا: الآية الكريمة التي تحدثت عن تسبيح الملائكة لربهم- عز وجل- وتحدثت عن استغفارهم للمؤمنين في الأرض[٤]، ناسبها أن تختم بالاسمين الكريمين(الْغَفُور- الرَّحِيم).

تاسعًا:الآية التي تحدثت عن قدرة الله- تعالى- في إحيائه الموتى[٥]، الموتى[٥]، ناسبها أن تختم باسم الله- تعالى- القدير.

عاشرًا: الآية الكريمة التي تحدثت عن لطف الله بعباده[٦]، ناسبها أن تختتم بالاسمين

---

(١)- سورة الشورى: من الآية(١٩).

(٢)-سورة الشورى: الآيتان(٣، ٥٢).

(٣)-سورة الشورى: الآيات(٤، ١٢، ٢٩).

(٤)-سورة الشورى: الآية(٥).

(٥)-سورة الشورى: الآية(٩).

(٦)-سورة الشورى: الآية(١٩).

الجليلين(القوي- العزيز)؛ لتدخل الطمأنينة والرضا في قلوب الخائفين من فوت الرزق عنهم؛

فالله اللطيف بهم ، هو صاحب القدرة الكاملة والعزة الغالبة؛ فسيرزقهم رزقًا حسنًا.

حادي عشر: الآية الكريمة التي ذكرت أن الله بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض[١] ناسبها أن تختتم باسم الله العليم؛ لتدخل السكينة والطمأنينة في قلوب الخائفين من الغيب، والخائفين من الرزق.

ثاني عشر: الآية الكريمة التي تحدثت عن عدم سؤال النبي- ﷺ - من قومه

الأجر الدنيوي[٢] ناسبها أن تختتم بالاسمين الكريمين (الغفور- الشكور)؛ لتبين أن الله غفور لمن

تاب إليه وعاد، وشكور للنبي- ﷺ - فيجزيه أحسن الجزاء في الآخرة.

ثالث عشر: الآية الكريمة التي تحدثت عن بسط الرزق وقبضه[٣]، ناسبها أن تختم باسمي الله - تعالى- (الخبير- البصير)؛ لأنه- تعالى- عالم بأحوال الناس وبطباعهم، وبعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم.

(١)-سورة الشورى: الآية(١٢).

(٢)-سورة الشورى: الآية(٢٣).

(٣)-سورة الشورى: الآية(٢٧).

رابع عشر: الآية الكريمة التي تحدثت عن إغاثة المحتاجين للمطر[١] ناسبها أن تختتم بالاسمين الكريمين (الولي والحميد) لمناسبتهما للإغاثة؛ لأن الولي يحسن إلى مواليه، والحميد يعطي ما يحمد عليه.

خامس عشر: الآية التي تحدثت عن خلق الله للسماوات والأرض وعن قدرته- تعالى- على إعادة ذلك بعد الفناء[٢] ناسبها أن تختتم باسم الله القدير.

سادس عشر: سياق الآيتين الكريمتين المبينتين لحال الناس في الذرية[٣]،(فالناس أربعة أصناف: صنف وهبه الله البنات، وآخر وهبه الله البنين، وثالث جمع الله له بينهما، ورابع لم يرزق بشيء من الذرية إحسانًا من الله له، والذي يقدر على إعطاء فلان البنين، وإعطاء آخر البنات، ويجمع لغيرهما بينهما، ويمنع عن آخرين الذرية) يناسبه الختام باسمي الله- تعالى- العليم القدير؛ فالله هو العليم بأحوال عباده، القدير على كل شيء.

سابع عشر: الآية الكريمة التي تحدثت عن صور الوحي[٤] ناسبها أن تختتم باسمي الله- تعالى- (العلي الحكيم)؛ لأن الله هو العلي عن صفات النقص، الحكيم في كل أحكامه.

ثامن عشر: أن الله- تعالى- اختتم السورة الكريمة بقوله- تبارك وتعالى-:﴿ **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُور** ﴾ لأن هذه الجملة تعليل لما قبلها وتعقيب له.

تاسع عشر: القرآن الكريم أنزله الله- تعالى- للتدبر والتفكر والتأمل، والعمل بما فيه وليس للقراءة فقط.

---

(١)-سورة الشورى: الآية(٢٨).

(٢)-سورة الشورى: الآية(٢٩).

(٣)-سورة الشورى: الآيتان(٤٩-٥٠).

(٤)-سورة الشورى: الآية(٥١).

عشرون: الآيات القرآنية المختتمة بأسماء الله الحسنى لها دلالات كثيرة، فالمناسبة واضحة بين سياق الآيات وختامها، وهذا يدل على أن كل اسم من أسماء الله الحسنى له فوائد كثيرة وأسرار كبيرة؛ فلا بد أن نتقرب بالدعاء إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، فمثلًا: الذي يحتاج إلى المطر يدعو الله- تعالى- باسميه (الولي والحميد)، والذي يحتاج إلى الرزق يدعو الله – تعالى- بأسمائه- تعالى-(الله – العليم- اللطيف- القوي- العزيز)، والذي يحتاج إلى المغفرة والرحمة يدعو الله- تعالى- باسميه (الغفور الرحيم)، والذي يحتاج إلى تضعيف الأجر له من الله، وتكثير الحسنات يدعو الله- تعالى- باسمه (الشكور) إلى غير ذلك.

ومن الظاهر أن القرآن الكريم كتاب إلهي يحتوي على حكم كثيرة وفوائد وفيرة لم يتوصل إليها بعد، فقد يتوصل العلماء المخلصون إلى بعضها؛ ولا شك أن معظم هذه الحكم سيظل في علم الله – تعالى- العليم الحكيم، العلي العظيم، القدير القوي العزيز، الغفور الرحيم الشكور، السميع البصير، اللطيف الخبير، الولي الحميد، سبحانه هو المتصف بكل صفات الكمال والجلال والجمال، فالملك ملكه، والخلق خلقه، والأمر أمره، كل شيء تحت قدرته وهيمنته، وكل الأمور ترجع إليه، فهو القائل في كتابه الكريم: ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

ثانيًا التوصيات :

أوصي نفسي وغيري من الباحثين بما يلي:

أولا: قراءة القرآن الكريم قراءة تدبرية؛ فكل آية منه لها حكم وأسرار، قد يوفق الله- تعالى- المتدبر لها للوقوف على بعض هداياتها وغاياتها وحكمها وأسرارها.

ثانيًا: الجمع بين العلوم المختلفة يساعد على فهم كتاب الله- تعالى- فمثلا: علم المناسبات وعلوم اللغة العربية لهما دور كبير في فهم كتاب الله- سبحانه وتعالى-.

ثالثًا: معرفة موضوع الآية يساعد على فهمها، ومحاولة الوقوف على بعض أسرارها وحكمها؛ وهذا ما حاولت السير عليه في هذا البحث.

رابعًا: دراسة المناسبة بين سياق وختام الآيات القرآنية التي يوجد فيها اسم أو أكثر من أسماء الله الحسنى، فهذا يساعد على تثبيت القرآن الكريم في قلوب المؤمنين وفهمه فهمًا صحيحًا للوصول إلى مرضاة الله رب العالمين.

خامسًا: التقرب إلى الله- تعالى- بأسمائه الحسنى، ففي ذلك خير كثير لمن دعا بقلبه وأحسن الظن بربه.

سادسًا: تقوى الله وخشيته- سبحانه وتعالى- في السر والعلانية؛ فهي الغاية التي يصل إليها المخلصون المتدبرون للقرآن الكريم.

سابعًا: الربط الدائم المستمر بين التراث الإسلامي والواقع المعاصر الذي نعيش فيه؛ فهذا واجب على الباحثين في العلوم الإسلامية ؛ فالدين الإسلامي مصلح لكل زمان ومكان؛ ولكنه يحتاج إلى أناس يحسنون عرضه وتطبيقه على أرض الواقع.

ثامنًا: مطالعة سير العلماء الصالحين والاقتداء بهم؛ لأنه سبيل الوصول لمرضاة الله- سبحانه تبارك وتعالى- ومرضاة الرسول - ﷺ -.

تاسعًا: الإيمان الصادق والعمل الصالح، وحسن الظن بالله والاعتماد عليه، والاستعداد للقاء الله- تعالى- العليم بكل شيء.

عاشرًا: الصبر على الدعوة إلى الله- عز وجل- وفهم دينه وتبليغه للعالمين؛ فهو صفة من صفات الناجحين المخلصين السالكين لطريق الله رب العالمين.

هذه بعض التوصيات التي أوصي بها نفسي، وأوصي بها غيري من الباحثين والمطالعين لهذا البحث، جزاهم الله خير الجزاء.

هذا، ومما يعجبني قول العماد الأصبهاني- رحمه الله- " ما كتب إنسان كتابًا في يومه، إلّا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن،

ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر" (١).

فقد حاولت أن أُوفيّ كل جزئية في هذا البحث حقها، ولا أدعي أني أتيت بما لم يفعله الأوائل، وإنما قصدت إلى حسن الجمع والعرض والترتيب، واجتهدت في الوصول إلى الصواب، ومجانبة الخطأ قدر طاقتي واستطاعتي؛ فإن كنت قد أصبت ووفقت؛ فهذا ليس مني، ولكنه من فضل الله – تبارك وتعالى – فهو– سبحانه عز وجل– صاحب المنة والفضل، وإن كنت قد أخطأت؛ فأسأل الله – عز وجل– أن يقيل العثرات، ويستر العورات، ويتجاوز عن السيئات، كما أسأله– تبارك وتعالى – أن يلهمني الصواب والتوفيق في قولي وعملي، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه – سبحانه تبارك وتعالى– وأن يرزقني عليه الأجر والقبول والثواب، وأن ينفعني به في محياي ومماتي، وأن ينفع به كل سامع له ومطلع وقارئ، إن ربي قريب مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

كتبه الراجي رحمة ربه الرحيم

أحمد علي عبدالعليم

(١)– ينظر: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة :٥/٢، والغريب المصنف :٢٧٠/١.

(٢) – سورة الصافات : الآيات (١٨٠–١٨٢).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم جل من أنزله.
- أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية/ للدكتور فريد الأنصاري- ط: منشورات الفرقان- الطبعة الأولى- الدار البيضاء- ١٩٩٧م.
- الإتقان في علوم القرآن/ للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م- ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للإمام أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)- ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ للشيخ: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، ط: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان- عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .
- آل حم الشورى- الزخرف- الدخان دراسة في أسرار البيان/ تأليف العلامة الدكتور محمد محمد أبو موسى: صـ/٣٤، ط: مكتبة وهبة- شارع الجمهورية- القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه النظرية رؤية إسلامية/ للأستاذ الدكتور سعد الدين السيد صالح- ط: مكتبة الصحابة- جدة- ومكتبة التابعين- القاهرة، الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته/ للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة- الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الثالثة- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

- بحر العلوم/ للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، و ط: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى– ١٤١٣ هـ –١٩٩٣م– تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور: زكريا عبد المجيد النوتي.
- البحر المحيط في التفسير/ للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ط: دار الفكر – بيروت– الطبعة: ١٤٢٠ هـ– ت: صدقي محمد جميل.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)– ط: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة– الطبعة: ١٤١٩هـ– ت: أحمد عبد الله القرشي رسلان
- البرهان في علوم القرآن/ للإمام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه– الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م– ت: محمد أبو الفضل إبراهيم
- بشير اليسر (شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل) للإمام الشاطبي/ للشيخ عبد الفتاح القاضي– طبعة قطاع المعاهد الأزهرية–١٤٣٤هـ–١٤٣٥هـ–٢٠١٣م–٢٠١٤م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ للشيخ عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، ٥٨٣/٤، ط: مكتبة الآداب– الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م
- البيان في عد آي القرآن/ للإمام: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ط: مركز المخطوطات والتراث –

الكويت– الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م – ت: غانم قدوري الحمد
- تاج العروس من جواهر القاموس/ للإمام/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)– ط: دار الهداية– ت: مجموعة من المحققين
- تأويلات أهل السنة/ للإمام محمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م– ت: د. مجدي باسلوم.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/ للإمام محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،١١/١، ط: الدار التونسية للنشر – تونس– سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم / للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م – ت/سامي بن محمد سلامة.
- تفسير أسماء الله الحسنى/ للإمام/ إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، صـ(٢٦)، ط: دار الثقافة العربية– ت: أحمد يوسف الدقاق.
- تفسير أسماء الله الحسنى/للإمام أبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة– الطبعة: العدد ١١٢ – السنة ٣٣ –١٤٢١هـ– ت: عبيد بن علي العبيد.

- تفسير الجلالين/ للإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) والإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: دار الحديث – القاهرة– الطبعة: الأولى.
- تفسير السمعاني= تفسير القرآن/ للإمام أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، ط: دار الوطن، الرياض – السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.
- تفسير الطبري=جامع البيان عن تأويل آى القرآن/ للإمام ابن جرير الطبرى (المتوفى ٣١٠هـ) ، ط/مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ت / أحمد محمد شاكر، وط: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م– ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة.
- التفسير القرآني للقرآن/ للشيخ عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، ط: دار الفكر العربي – القاهرة .
- تفسير القرطبي=الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان / للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، ط/ دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ت/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

- تفسير المراغي / للإمام أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - للدكتور/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط : دار الفكر المعاصر - دمشق - الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ .
- التفسير الميسر/ لنخبة من أساتذة التفسير، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية- الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) ، ط: دار الكلم الطيب، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.
- التفسير الواضح/ للشيخ الحجازي، محمد محمود ، ط/ دار الجيل الجديد - بيروت ،الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم / لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط/ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ للدكتور: محمد سيد طنطاوي، ط/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ،الطبعة: الأولى.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن/ للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، ط : دار إحياء التراث العربي

– بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ– ت: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
– الحكم / للإمام أحمد بن محمد بن عبد الجليل الكريم المشهور بابن عطاء الله السكندري المتوفي ٧٠٩هـ، صـ ١٢٠-١٢١،ط: الجزيرة للنشر والتوزيع والمكتبة الأزهرية للتراث– الطبعة الأولى– ٢٠١٢م– ١٤٣٢هـ– تقديم وتحقيق: أحمد عز الدين عبد الله خلف الله–.
– دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي دراسة موضوعية تحليلية–رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة للجامعة الأردنية– الباحث: أحمد لافي فلاح بطي المحيه المطيري– ٢٠٠٧.
– دليل المبتدئ إلى المناهج العامة في البحث العلمي للدكتورة أسماء عبد المطلب بني يونس– ط: دار النفائس للنشر والتوزيع ؛ سنة النشر: ٢٠١٨م.
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ت: علي عبد الباري عطية.
– زاد المسير في علم التفسير/ للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ، ت/ عبد الرزاق المهدي.
– السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير/ للإمام شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) ط/ مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، عام النشر: ١٢٨٥ هـ .

- السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير : صـ/٧١- رسالة ماجستير للباحث عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري-١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / للإمام أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ط/ دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ت/ أحمد عبد الغفور عطار.
- صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله- صلى الله عليه وسلم – وسننه وأيامه (صحيح البخاري) / للإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(المتوفى: ٢٥٦هـ) ، ط/ دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر .
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ (صحيح مسلم) / للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي .
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة / للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني – ط: دار القلم – دمشق – ت: حسين مؤنس ، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- علم المناسبات وأثره في تدبر القرآن الكريم"/ للدكتور عبد المحسن بن زين المطيري-ط: مكتبة الملك فهد الوطنية- الرياض.
- علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه/ للشيخ نور الدين عتر: صـ: ٦- دار الغوثاني للدراسات القرآنية-دمشق- الطبعة الأولى- ١٤٣٢هـ.

- الغريب المصنف / للإمام أبى عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ط/ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ت/ صفوان عدنان داوودي.
- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير/ للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)،ط/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل / للإمام أبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط/ دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
- لباب التأويل في معاني التنزيل/ للإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ – ت/ تصحيح محمد علي شاهين.
- اللباب في علوم الكتاب / للإمام أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، ط/دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م،ت/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري/ للإمام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، ت/إبراهيم البسيوني.

- محاسن التأويل / للإمام محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، ط/ دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ ، ت/ محمد باسل عيون السود.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / للإمام أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ ، ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد.
- المحكم والمحيط الأعظم / للإمام أبى الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، ت/ عبد الحميد هنداوي، و ط : معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية– ت: مصطفى السقا–حسين نصار.
- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور/ للشيخ عادل بن محمد أبي العلاء/ ط: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد١٢٩ – السنة ٣٧ – ١٤٢٥هـ.
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ – ويُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى في مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى"–للإمام/إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ط: مكتبة المعارف – الرياض–الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة / للدكتور: أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط/عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط / لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ط/ دار الدعوة .

- معجم مقاييس اللغة / للإمام أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، ط: دار الفكر- عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.- ت: عبد السلام محمد هارون.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)- ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى/ للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ط/ الجفان والجابي – قبرص،الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، ت/ بسام عبد الوهاب الجابي.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم/ لجنة من علماء الأزهر- ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام- الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة/ للإمام المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبي علي (المتوفى: ٣٨٤هـ)، عام النشر: ١٣٩١ هـ ، ت/ عبود الشالجي المحامي.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر/ للإمام أبى السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، ط/ المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ت/ طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.